24

سكوت.. هم نزور

مكتبتى

http://ahmedbn221.blogspot.com/

د. أحمد ماضى

يوسف معاطى

http://ahmedbn221.blogspot.com/2008/09/blog-post_22.html

من الأدب الساخر

سكوت.. ح نزور

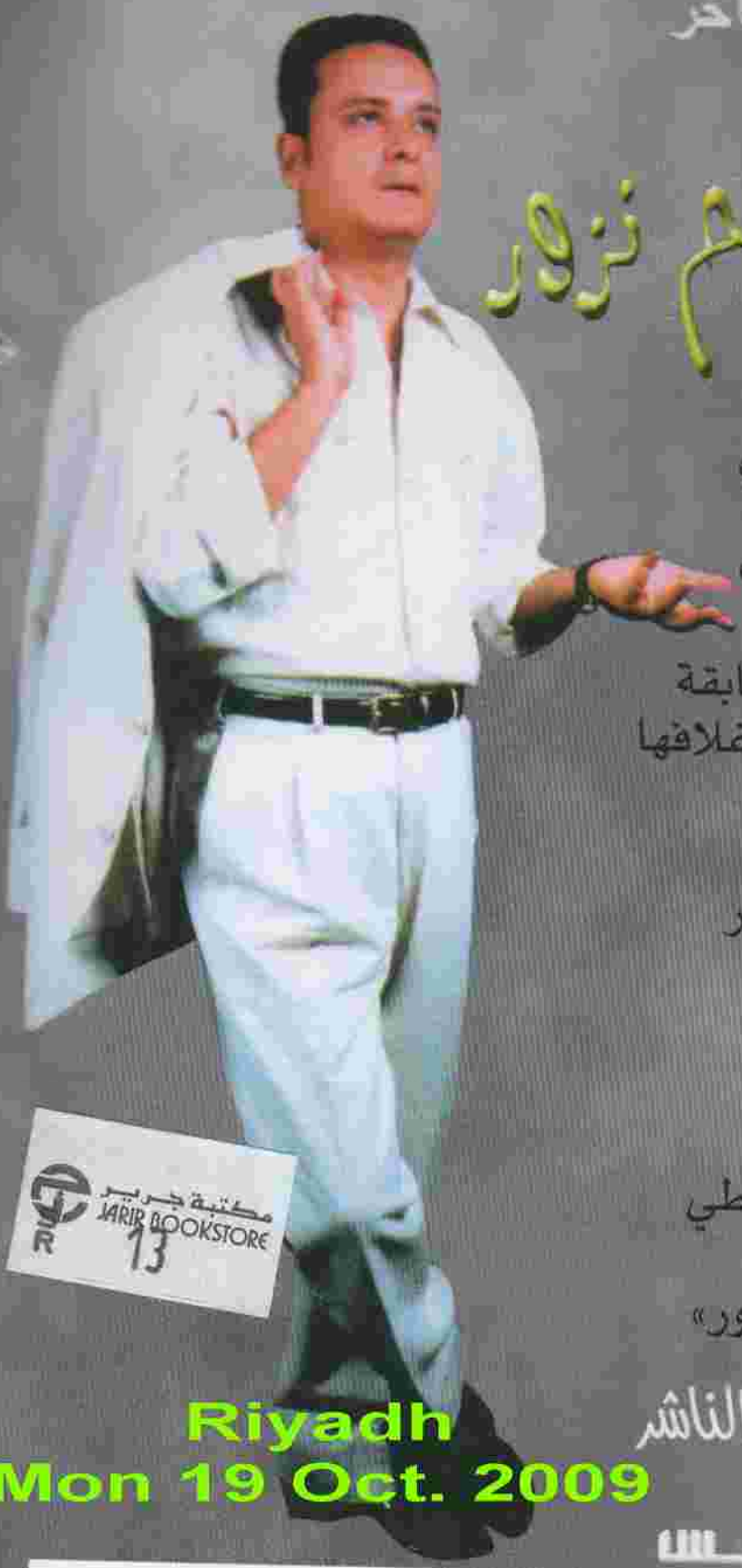

كما تعودت عزيزي القارئ
في كل كتب يوسف معاطي
الصادرة عن الدار أن تجد
صورة له على وجه الغلاف
وصورة أخرى على ظهر
الغلاف وفي كل الكتب السابقة
ظهر يوسف معاطي على غلافها
ووجهه يحمل شارباً أسود
جميلا ..
عزيزي القارئ اليوم نصدر
هذا الكتاب ليوسف
معاطي بدون الشارب
وأرجو أن لا تفسر هذا
متأثراً باسم الكتاب
فتظن أن هذا يوسف معاطي
مزور، وإننا لذلك
أطلقنا اسم «سكوت ح نزور»
على الكتاب

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
R 13

Riyadh
Mon 19 Oct. 2009

الناشر

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي

6 224000 170882

AM
6-10-2003
Riyadh
Fuse
Savin

سكوت ع نزور

يوسف معاطي

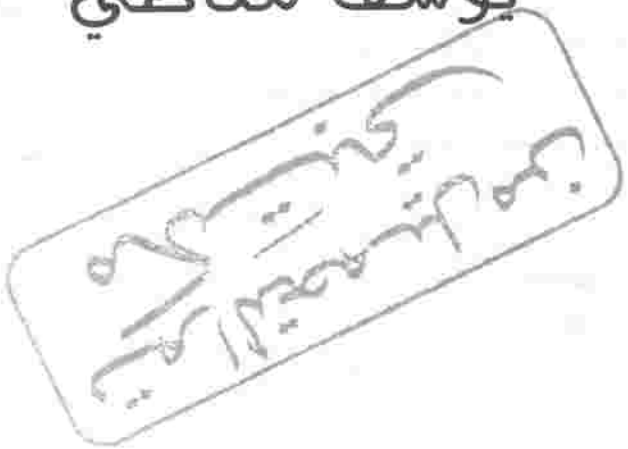

مقدمة

شارب.. من كيعاني

لاشك أن القراء الأعزاء الذين عاصروا العقد الأخير من القرن الماضي يتذكرون أن كاتب هذه السطور كان له شارب.. وأن هذا الشارب ظهر في الحياة الثقافية والفنية في فترة كنت فيها متوهجًا على المستوى الإعلامي.. اكتب في معظم الصحف والمجلات.. وأقدم برنامجًا للتليفزيون فصار شاربي علامة واضحة يتعرف بها الآخرون على شخصي المتواضع فما أن يراه أحدهم - أعني الشارب- حتى يتأكد أنني هو.. بعضهم يسلم عليا بترحاب ويبدي إعجابه.. وبعضهم يركبه شيطان النقد فيظل يبكتني على ما أقدم.. والبعض الآخر يتجاهلني بتعمد وينظر لي من فوق لتحت بإذدراء.. وإحقاقًا للحق كانت كل ردود الأفعال السالفة الذكر تسعدني.. لأنها كلها إن دلت على شيء فهي تدل مع أنني مهشور والشهرة - لا أنكر ذلك- لها مزايا عديدة أهمها أنها ترضي غرور المشهور وخصوصًا حينما يقابل هؤلاء المنافقين المبالغين في تقديرهم له ولكن بها عيوب كثيرة أهمها أنك يجب دائمًا أن تكون بشوشًا مبتسمًا طول الوقت وإلا اتهمت بالكبر وتقل الدم وأنك يجب أن تدفع بقشيشًا أكبر من أي

مواطن عادي وإلا اتهمت بالبخل والتقتير.. وطوال هذه السنوات كان شاربي هو حصن الأمان بالنسبة لشهرتي.. ما أن يراه أحدهم في وجهي حتى يقطع الشك باليقين.. أهوه .. يوسف معاطي يا جماعة.. ولكن تأتي الحياة بما لا يشتهي الشارب..

بدأت تسقط منه شعيرات تاركة مكانها خاليًا فصارت أشبه ببقع جرداء في حديقة غناء.. وكان يجب أن أسود بالقلم تلك الأماكن الخالية وبداخلي شعور بالذنب وإحساس المزور الذي يوهم الناس بأن هذه الخطوط التي رسمتها بقلم الحواجب هي شعيرات من شاربي.

ثم بدأت تظهر على شاربي أعراض جديدة.. لقد بدأ الشيب يتسلل إليه.. والشعيرات البيضاء تنتشر.. وما العيب في ذلك؟ الشيب وقار ولم أكن انزعج من ذلك.. والمشكلة أن الشارب وخطة الشيب في النصف الأيسر فقط.. هذا والله ما حدث.. صارت عندي فردة سوداء وفردة بيضاء.. وكان يجب أن أصبغ الفردة البيضاء بصبغة سوداء وفعلت ذلك.. ولكن مع الشمس وعوامل التعرية صارت الفردة البيضاء تمر بمراحل لونية متدرجة من الأسود إلى البني إلى الأحمر إلى البنفسجي ولم أسلم طبعًا من تعليقات الساخرين الذين وجدوها فرصة لا تعوض للنيل مني أينما ذهبت.

ولماذا لا تحلقه؟! ذلك هو السؤال الذي وجهته نحوي زوجتي وهي نافذة الصبر قلت لها.. يا عزيزتي المسألة ليست بهذه السهولة.. أن الناس تعرفني بالشارب فإذا حلقته لن يتعرف عليا أحد.. أن أغلفة كتبي كلها عليها صورتي بالشارب وبرامجي التي قدمتها كلها بالشارب.. فهل سيتقبلونني هكذا بعد ربع قرن من التعود على شكلي بالشارب؟

وذهبت إلى ماكيير صديقي.. وأشرت نحو شاربي وقلت له.. أترى شاربي هذا.. قال نعم.. ماله؟! قلت له عاوز واحد أخوه.. أصلي ناوي أحلق شنبي.. واركب واحد عيره قال لي الماكيير.. خلاص مادمت قدرت أن تركب شارب.. فلماذا لا تختار الشارب الذي تحلم به.. عندك مثلاً شارب رشدي أباظة.. شارب عمر الشريف وشوارب كثيرة أخرى صارت موضة الآن بين الشباب قلت له.. والله انت ابن حلال.. هات لي شنب على كيفك أنت بأه.. وفي اليوم التالي.. أحضر لي شاربًا طويلاً متدليًا ولصقه تحت أنفي فكاد أن يصل إلى صدري.. ما هذا!! شارب من هذا.. قال ده بتاع هولاكو.. آخر صيحة في الشوارب قلت له.. يا سيدي أنا عاوز شارب صغير.. مايبانش أنه عيرة.. فأخرج شاربًا صغيرًا لصقه تحت أنفي.. ونظرت في المرأة.. فوجدتني في لحظة صرت الخالق الناطق..

هتلر.. يا سيدي أنت لا تحب سوى الشوارب الدموية.. اسمع أنا لا أريد شوارب عيرة.. وادي شنبي كمان أهوه.. وحلقت شاربي ومشيت في الطريق.. لم يتعرف عليا أحد.. ولم أكن مضطرًا للابتسام والبشاشة المفتعلة لهذا وذاك.. وحينما أعطيت السايس خمسين قرش فقط بقشيش قال لي شاكرًا.. مانتحرمش منك ياعم الحاج.

أعزائي.. هذا أول كتبي التي ستصدر بلا شارب.. أتمنى أن تعجبكم أما كتبي القديمة التي أظهر على غلافها بشارب.. فقد صارت الآن من كتب التراث.

يوسف معاطي

تم التحميل من مكتبتي

على رجل واحدة ..

استنت إحدى القبائل في جنوب إفريقيا سنة حميدة للتخلص من ثرثرة الخطباء والملل وذلك أنها فرضت على الخطيب أن يقف على إحدى قدميه عندما يبدأ في إلقاء خطبته.. وله أن يتكلم كما يشاء طالما هو واقف على قدم واحدة، فإذا لمست قدمه الأخرى الأرض.. اعتبرت خطبته منتهية.. إن الألم الذي يشعر به المتكلم وهو واقف على رجل واحدة لا يعادله سوى الألم الذي يشعر به السامعون من فرط الزهق وكأنهم سيظلون على هذه الحال إلى الأبد..

يا سلاااام.. لو يقف المذيعون على رجل واحدة وهم يقدمون لنا البرامج.. لصار كلامهم مكثفا ومركزًا بالفعل.. ولاختفت من على الشاشات تلك الحوارات التي تفقع المرارة.. ألو.. أنا بحبك قوي.. وأنا كمان بحبكوا قوي.. إنتي منورة النهاردة.. الله يخليكي.. وايه الشياكة دي.. لأ ده كثير عليا.. أنا متصلة مخصوص علشان أقولك أنتي زي القمر.. أختي عاوزة تكلمك.. بتموت فيكي.. وأنا كمان بأموت فيها.. اسمك إيه؟! اسمي يارا.. اسمك حلو قوي يايارا.. أنتي منين يا يارا؟.. من شبرا.. أحسن ناس.. الله يخليكي.. بابا حيكلمك.. أهلا يا حاج.. أيه الجمال ده يا ست الكل.. أنا بس

عاوز أقول للمسئولين إن برنامجك ده أحسن برنامج.. وقليل قوي أنه يبأه أربع ساعات بس.. ما بنلحقش نشبع منك.. أنا مش عارفة أقول لكوا ايه.. انتوا بتكسفوني كده وهكذا.. تخيلوا بأه معي لو كانت المذيعة واقفة على رجل واحدة.. أعتقد أنها كانت ستسقط مغشيا عليها من تاني تليفون.. إن الوقوف على رجل واحدة دعوة للإيجاز والاختصار نحن في أشد الحاجة إليها.

ويا سلاااام.. لو يقف أعضاء مجلس الشعب على رجل واحدة.. وهم يطرحون أسئلتهم واستجواباتهم.. لما كنا سمعنا رئيس المجلس وهو يدق على المنضدة.. في زهق.. خلاص.. ياللا اللي بيتكلم هناك ده ومنزل رجله!! أنا شايفك.. ولما كنا رأينا باقي الأعضاء وهم في سبات عميق.. ثم إن الوقوف على رجل واحدة من شأنه أن يقرب بين النائب وبين المواطن المتشعلق في الأتوبيس برجل واحدة والثانية طايرة في الهواء.

ويا سلام لو طلع المطربون على المسرح يغنون وهم يقفون على رجل واحدة لأراحوا واستراحوا.. كل واحد يطلع ويغني الكوبليه اللي ربنا يقدره عليه ويتكل على الله.. يا سلام.. يا سلام قد ايه حلو الغرام.. بس كفاية وبارك الله فيما رزق.. وتنزل رجليها الثانية على الأرض وتسمعنا أحلى سلامو عليكوا ويا سلام لو قام ممثلو

المسلسلات التليفزيونية بالتمثيل وهم واقفين على رجل واحدة.. لما استطاع ممثل مهما كانت رزالته أن يدش سبع صفحات ورا بعض دون أن ينزل رجله.. يا أهلا بالحوار السريع والإيقاع المتلاحق.. إن حياتنا كلها ستتغير لو تكلمنا واقفين على رجل واحدة.. ألا تتحفك زوجتك بمحاضرة طويلة بعد أن تعود إلى المنزل عن قلة أدب العيال وسفالة الشغالة وتحرش الجيران وطلبات البيت.. تخيل حضرتك لو كانت زوجتك تكلمك وهي على رجل واحدة.. هي جملة واحدة التي ستستطيع أن تقولها: أحضر لك العشا يا حبيبي؟.. بل إن السياسيين والمسئولين لو تأملوا هذه الفكرة لتركوا أثرا عظيما في الشعوب.. لقد تحملنا الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون مدتين متتاليتين أي ثماني سنوات كاملة.. لماذا.. لأنه كان دائما يقف على رجل واحدة.. ولم نتحمل شهرا واحدة في ولاية الرئيس بوش الابن لأنه قاعد ومريح ومربع رجليه.. وزوجتي هذه.. حين ذهبت لأعرض عليها الزواج.. لم أشأ أن ألت وأعجن وألف وأدور.. فقط ذهبت إليها واقفا على رجل واحدة وقلت لها تتجوزيني؟.. فقالت بسرعة موافقة.. ووضعت رجلها الأخرى على الأرض.. وفي محاولة مني لتوفير طلبات ابنتي الكثيرة.. أقنعتها أن أي طلب تطلبه مني لابد أن تكون واقفة على رجل واحدة.. ولكنني اكتشفت أن البنت

عندها موهبة خارقة في الوقوف على رجل واحدة.. تؤهلها للانضمام إلى السيرك القومي.. فهي تظل ساعة ونصف الساعة واقفة على رجل واحدة ترص في طلبات لا تنتهي.

أعزائي.. لا أريد أن أطيل عليكم أكثر من ذلك.. خصوصا وأنا أكتب هذا المقال واقفا على رجل واحدة.. بعد اذنكم.. أنزل رجلي!!

خد دنانير .. وهات شكسبير

خلاص.. خلصت الحرب.. وخلصت المظاهرات وقفلنا المحل.. وماتت المناقشات على القهاوي.. واللي عنده مصلحة راح عملها واللي معندوش أهو بيفكر في أي مصلحة. الناس سابت (الجزيرة) و(العربية) وراحت لميلودي وموزيكا ونانسي عجرم والأغاني البيكيني.. وعلى عادة المدرسين في آخر السنة الدراسية أحاول أن أعمل مراجعة بسيطة ربما نصل إلى شيء.. ولقد توصلت إلى أن كل الهيصة السابقة.. صفصفت على كلمة واحدة.. هي أشهر كلمة في العالم الآن وهي كلمة الصحاف الشهيرة.. العلوج.. والكلمة أثارت الشارع العربي ورسمت ابتسامة كبيرة في الشارع المصري بالذات وقد تسابق المفسرون والمفشرون في الشوارع والنواحي لتفسير الكلمة.. قال أحدهم.. يا عم العلوج مش يعني اللي في بالك.. عندهم في العراق يقولوا العلوج على الخنازير.. أنا ليا ابن عمي كان في العراق.. وهو اللي قال لي معناها.. يرد آخر.. خنازير ايه!! العلوج دي يعني الحمير الوحشية.. افتح القاموس.. وقال ثالث.. العلوج هي الضفدع أو الديدان وتطلق على الكفار والله أعلم.. والحقيقة أن حيرة الشارع العربي في تفسير كلمة العلوج

برغم أنها كلمة عربية وبيقولها وزير عربي تبين قد أيه الشارع العربي مش فاهم بعضه وقد أيه احنا أغراب عن بعض ويعني بلير مثلا ما قالش كلمة انجليزي مافهمهاش الأمريكان.. ولا بوش قال كلمة قعدنا نفسرها.. مما يؤكد اننا لسنا مختلفين فقط في توجه الخطاب بل وفي لهجته أيضا.

وكانت إحدى نتائج الحرب .. تدريس اللغة الإنجليزية من أولى ابتدائي.. حتى تطلع أجيال تتكلم لغة واحدة. مع تقليص واضح للثقافة العربية والدراسات الإسلامية ولذا أبشركم بأولاد وأحفاد بيرطنوا إنجليزي زي البربند.. وأحلق شنبي لو طلع شاعر ولا أديب في القرن المنيل ده. ويحكى أن وفدا من الخليج ذهب لمقابلة توني بلير وقالوا له يا شيخ بلير طال عمرك.. احنا عاوزين نشتري شكسبير.. والله يا شيخ ما عندنا ثقافة.. عندنا بترول.. عندنا أرصدة في البنوك لكن ما عندنا ثقافة وأيش بدك من دراهم دنانير بندفعه.. فقال لهم بلير.. وأنتوا اشتريتوا حد قبل كده عشان بس أعرف حدود المبلغ يعني؟! قالوا له آه.. والله اشترينا سوفوكليس من اليونان.. قال لهم: وعامل ايه دلوقت.. قالوا له قاعد في الأوتيل ومبسوط وامبارح كان بيسوي مقابلة في التليفزيون وقال لهم أنه سعيد وايد في الخليج وحاسس كأنه بيعيش في أيام ما قبل الميلاد .

وإذا بصينا بصه كده على تاريخ العلوج.. حتلاقي أن (ترومان) الرئيس الأمريكي اللي رمى القنبلة الذرية على هيروشيما ونجازاكي.. اسمه ترومان بعني (رجل العدل) شوفوا المصيبة!! أما بوش فمعناها الجنينة أو الخميلة.. شوفوا البلوة؟! ويبدو على ما أعتقد أن أي رئيس أمريكي اسمه حلو بيعمل كوارث في البشرية كارتر مثلا يعني عربجي.. مع أن الراجل هو اللي عمل اتفاقية السلام ومعملش فينا اللي عمله بوش ولا ترومان ونيكسون أو نيكس معناها جواب رجع ولم يستدل على عنوانه. ويمكن فعلا هو الرئيس الوحيد الذي أعفي من منصبه وما كملش ولايته أما بيل كلينتون.. فكلمة بيل يعني جرس أو فضيحة ودي طبعا مش محتاجة تفسير علشان كده أنا أقترح في الانتخابات الأمريكية اللي جايه.. نقف جنب أي واحد اسمه war man رجل الحرب أو wolf man الرجل الذئب أو dirty man الراجل المعفن.. يمكن دول يبأوا أحن علينا من اللي أساميهم حلوة دول.

فإذا كان العالم كله الآن صار في قبضة راجل واحد.. وإذا كان السيد الأمريكي صار يتحكم ويؤثر في بيتي أنا اللي في المهندسين.. وإذا كنا نحن بفلوسنا وبترولنا وثقافتنا العربية وحضارتنا لا نستطيع أن نواجه العلوج.. فلا حل أمامنا سوى أن (نتعولج) هم

جاءوا إلى هنا.. ونحن يجب أن نذهب إلى هناك.. وليعلم أصدقاؤنا العلوج أن كل الامبراطوريات زائلة وأن الحضارات فقط هي التي تبقى.. أين المغول والتتار والرومان والفرس؟!

في ٢٨ مارس عام ١٣٩ انهارت الامبراطورية الرومانية وبدأ مزاد بيع العالم كله وتقدم جوليانوس وهو أحد الأغنياء ودفع مليون جنيه واشترى العالم.. وأثار هذا سخط بعض فرق الجيش فساروا إلى روما وقبضوا على الشاري وأعدموه.. وسجل التاريخ أن العالم بقى ملك رجل واحد لمدة شهرين كاملين.. وبعد ١٨٠٠ سنة صار العالم كله ملك رجل واحد برضه.. لكن دون أن يدفع أي شيء- بالعكس - ده بيقبض كمان.

اشتعلي أيتها النار.. توهجي.. أن النار إذا لم تجد شيئًا تأكله.. أ كلت نفسها.. حتى لو كانت نار صديقة .

تأملوا السيارات جيداً

هل تأملتم السيارات جيدًا.. لاحظوا معي.. إذا نظرتم لها من الأمام ستجدون أن لها عينين وفمًا تمامًا كأي بني آدم لفوا بأه معي وتأملوها من الخلف.. ها هي أمامكم لها مؤخرة. أكلمكم عن السيارة.. إيه اللي جاب شاكيرا في الموضوع!! ركزوا معي قليلاً.. والسيارة مثلنا تسخن وتتوقف فجأة وتصرخ بأعلى صوتها.. وهي أيضًا مثلنا.. تغمز بإحدى عينيها إذا كانت داخلة يمين أو شمال.. وحالتها النفسية تتوقف على حالتها المادية إذا كانت فارهة موديل السنة تراها انسيابية تمشي بنعومة كأي مليونير وإذا كانت مثل عربيتك شعبية نصف عمر سترتسم على فوانيسها ملامح كئيبة.. زيك بالضبط.

ثم ألسنا نكلم السيارات.. لا تنكروا ذلك فهذا يشخط في سيارته دوري بأه الله يلعنك.. ثم يقوم ويفتح الكبوت ساخطًا لاعنًا وينزل- لا مؤاخذة- تحتها ويخبط فيها.. ثم نحن نسمي سياراتنا بأسماء .. فهذا يطلق على سيارته زوبة وهذا يسميها عزيزة وإذا دارت فجأة.. يربت عليها بحنان.. أصيلة يا عزيزة.. ثم إنها كأي إنسان لها طلبات.. تأكل وتشرب وتفتح بقها.. وفي الأفراح هي التي

تعمل الشو كله.. تزينها بالورق الملون والورود وكأنها هي العروس وتتحمل المسكينة السيارة أن يركب فيها.. ام العروسة والعريس وقرايبهم والعيال في ليلة الزفة ثم اننا نقف في طابور طويل نعاني فيه الأمرين من أجل خاطر عيونها لندفع لها الضرائب والمخالفات وإذا قررنا- مضطرين- لبيعها.. نتأثر ونتردد في أن نفرط فيها وفي البيع .. وعند الشراء يجلس الرجال ويقرأون الفاتحة كأي خطوبة عادية وهذا يقول مبروك عليك وهذا يعدد في محاسنها إلى أن تنتقل من هذا إلى ذاك فيودعها الأول بنظرة حانية كأنه أبو العروسة في ليلة دخلتها.

ولقد استهلكت كل هذه المقدمة الطويلة التي ليس بها أي جديد أو مبتكر حتى أحكي لكم حكاية.. لو بدأت مقالي بها لاتهمت بالجنون.. الحكاية بطلتها سيارة.. ولأن أي حكاية يفضل أن يكون لها حوار.. فحواري سيكون على لسان البطلة.. التي هي السيارة طبعًا.. إذن اتفقنا أن سيارتي تتكلم.. وكلامها ليس كلاكسات أو صوت موتور أو شكمان وإنما كلام عادي من بتاعنا.. فإذا كنا قد اتفقنا على كل ما سبق.. عدوا دي بأه..

المشهد الأول (في مصنع في ألمانيا) حيث وقفت مئات السيارات الزيرو في انتظار التصدير.. تقترب الكاميرا من سيارة بيضاء ع

الزيرو تبدو كطفلة بريئة بجوارها سيارة بيضاء مثلها تماما كأنهما توأم.

المشهد الثاني على سفينة تعبر البحر والسيارتان في طريقهما إلى بلد جميل سمعت كل منهما اسمه هو مصر.

المشهد الثالث في المينا.. حيث كان بانتظارهما شاب عصبي للغاية كان يخلص إجراءات دخولهما البلد.. وقالت البيضاء الأولى للثانية.. أوعي تسيبيني.. وبعدها افترقت السيارتان.. وانهمرت دموع كل منهما على البربريز.. فمسحتاها بالمساحة..

السيارة البيضاء الأولى .. اشتراها رجل غلبان مرهق دائمًا.. كان يسب ويلعن وهو يخلص أوراقها.. ثم فجأة وجدته يطلي أجزاء منها باللون الأسود.. ثم يثبت عدادًا بداخلها.. وشبكة على السقف ويكتب على ظهرها.. ما تبصليش بعين رضية شوف اللي اندفع فيا..

السيارة الثانية.. اشتراها شاب صغير أمور.. أحست منذ اللحظة الأولى بخوف منه كان لا يمشي إلا ومعه الحرس.. يفتحون له الباب ويجلسون في الكنبة الخلفية وهم ينظرون إلى الخلف وليس إلى الأمام.. السيارة الأولى كانت سبعة أرقام والسيارة الثانية كانت ثلاثة أرقام متشابهة . السيارة الأولى داخت السبع دوخات في

السيدة زينب والحسين والقللي وشبرا والسيارة الثانية زادت لمعاناً وبريقًا وهي لا تتحرك إلا من مارينا إلى الزمالك.. يحيط بها سيارات أخرى تحرسها وتبارك خطواتها.. السيارة الثانية تنفتح لها اللجان ويؤدي لها الضباط التحية العسكرية.. والسيارة الأولى يوقفها أي شاويش ويفتشها ويقلب فيها.. غريبة هذه الحياة.. برغم أن السيارتين صنعتا في نفس المصنع ولهما نفس شهادة المنشأ إلا أن الحظ لا يلعب لعبته مع البني آدمين فقط.. وإنما مع السيارات أيضا والنهاية نهاية الفيلم المشهد الأخير في وكالة البلح.. وكلتا السيارتين قد صارتا خردة.. البائسة التي كانت أجرة.. والمحظوظة التي كان يركبها ابن معالي الوزير.. ثم يطلع صوت صلاح جاهين في خلفية المشهد وهو يقول :

يا طير يا عالي في السما.. طظ فيك.

ما تفتكرش .. ربنا.. مصطفيك

برضك بتاكل دود وللطين تعود

تمص فيه يا حلو.. ويمص فيك

أعزائي.. تأملوا السيارات جيدًا..

الخلاف لا يفسد "للود" .. قضية

هل الخلاف في الرأي - فعلاً - لا يفسد للود قضية؟ ولا أقصد هنا الخلاف مع الحكومة الذي هو موضة الكتابة هذه الأيام فهذا خلاف تاريخي.. وإنما أقصد أن فكرة الخلاف هذه إذا كانت ممكنة كما ترى مع الحكومة فهي مستحيلة مع من هو أقل منها بكثير.. أنت مثلاً هل تستطيع أن تختلف وتعبر عن اختلافك هذا مع مديرك في الشغل؟! هل تستطيع أن تختلف مع زوجتك وتصر على رأيك؟! هل تستطيع أن تختلف مع أي حد ليك عنده مصلحة.. وتنقضي المصلحة بعد ذلك؟ وهل أنا أستطيع أن أختلف مع الأستاذ عادل المصرى صاحب دار أطلس للنشر ثم بعد ذلك يظل ينشر لى كتبًا..؟ أم أن الخلاف في الدنيا كلها أصبح على الطريقة الأمريكية.. من ليس معنا فهو ضدنا.. ومن هو ضدنا لابد أن يكون إرهابيًا..

أتصور أنني يمكنني أن أختلف مع جورج بوش والأستاذ عادل وزوجتي ومع أي حد ليا عنده مصلحة.. بشرط أن يكون شكل الخلاف وطريقته هادئًا موضوعيًا خاليًا من العصبية والانفعال..

وقد سأل ابن أباه وهو كادر مهم في الحزب الوطني.. بابا.. من هو المرتد؟ فأجاب الأب: المرتد هو الذي يترك حزبنا وينضم للحزب الآخر.. فسأله الابن: والرجل الذي يترك الحزب الآخر وينضم لحزبنا؟ فأجاب الأب هذا يا بني يكون مفكرًا.. وربنا كرمه!!

وقد اختلف (السواقين) مع الحكومة في الصين.. فقاموا بإضراب.. ولكنه إضراب غريب من نوعه.. فلم يمتنعوا عن العمل كما يفعل المضربون في كل مكان وإنما قرروا العمل بكل همة ونشاط دون أن يتقاضوا أجرا من الراكبين.. ووقف السائقون ينادون (بالصيني طبعًا) ياللا.. ياللا اللي رايح كشمير.. نفر كشمير.. وهرع المواطنون إلى السيارات المجانية تاركين وسائل النقل العام وكانت النتيجة أن خسرت شركة الترام في ذلك الوقت ١٥ ألف فرنك.

إن هؤلاء الذين يقولون (نعم) دائمًا و(حاضر) دائمًا دونما تفكير أو إعمال للعقل لا يسيئون لأنفسهم فقط ولا يسيئون لنا فحسب وإنما هم يسيئون بقدر أكبر لهؤلاء الذين يوافقونهم أو ينافقونهم من المسئولين.. فالمسئول إذا لم يسمع سوى صدى صوته هو فقط.. كالمطرب الذي يغني في الحمام.. لن يفكر في كلمات جديدة أو ألحان

جديدة أن المطرب لا ينجح إلا إذا غنى ما يطلبه المستمعون.. ولكن أن يكون هو المطرب وهو المستمعين فهذه كارثة فنية بحق أن أخطر ما يهدد تقدم الشخص ينجم عن محاولته البقاء آمنا في عمله متجنبًا الوقوع في الأخطاء ونحن إذا توخينا سياسة الأمان هذه.. فإننا في بعض الأحيان نقول لأنفسنا أننا لا نختلف مع الرئيس في الرأي لأننا مخلصون له وللمؤسسة التي تعمل في خدمته وأنا لا أقلل من قيمة الإخلاص مطلقًا ولكنني أفضل قليلاً من المخالفة في الرأي.. ولنتذكر أنه إذا فكر رجلان من رجال إحدى المؤسسات على نمط واحد تمامًا فإننا نستطيع الاستغناء عن خدمات واحد منهما.. وبهذه النظرية ناس كثير قوي ح تقعد في البيت أن الخلاف في الرأي يوجع الدماغ ولكن الاتفاق الدائم على طول الخط يمسح الدماغ والحياة السياسية كالحياة الزوجية لابد من مشاحنات واختلاف ولحظات أخرى كثيرة مليئة بالحب والعسل- ربنا يوعدنا- ومن يعترف بخطئه وهو على خطأ.. فهو رجل حكيم.. أما من يعترف بخطئه وهو على صواب فهو بالتأكيد رجل متزوج أو رجل يعمل في السياسة.

قد سأل ابن أباه .. (ابن تاني غير بتاع الحزب ده) وقال له بابا.. كيف تنشب الحروب؟ فقال له الأب.. شوف يابني لو أمريكا

اختلفت مع انجلترا مثلاً.. هنا تدخلت الأم قائلة أمريكا إيه اللي تختلف مع إنجلترا أنت ح تهجص!! قال الأب يا ستي أنا بقول مثلاً مثلاً.. فقاطعته الأم قائلة.. مثلاً إيه أنت تحشي دماغ الواد بكلام فاضي وبعدين تقول مثلاً.. هنا بأه لم يتمالك الأب أعصابه وقال لها وأنتي مالك أنتي إيه حشرك بيني وبين ابني.. وطبعًا لم تسكت الأم وصرخت وهللت.. وقبل أن يتحول الحوار إلى أقلام وشلاليت وبونيات.. وقف الابن بينهما وقال.. خلاص يابابا.. خلاص يا ماما.. لقد عرفت الآن.. كيف تنشب الحروب.. الله يقطعكم انتوا الاثنين!!

تم التحميل من مكتبتي

بين المرأة والجريدة .. أشياء عديدة

كان في فمها ثلاثون لسانا في بعض.. لم يكن أحد يستطيع أن يظفر بجملة على بعضها في وجودها.. إنها لا تعطي فرصة لأحد بأن يفتح بقه إنها لا تكتفي بأن تقاطع الجميع لتؤكد وجهة نظرها.. بل إنها كثيرًا ما كانت تقاطع نفسها أثناء الكلام.. وتزوجت من أحد أصدقائنا الشهداء الذي أقسم لي بعد ذلك أنها لم تعطه حتى الفرصة لكي يصارحها بحبه أو رغبته في الزواج.. هي التي تكلمت وقررت ونفذت.. وهمس لي في لحظة فضفضة أنها.. ليلة الدخلة فتحت المكلمة وظلت تتكلم بلا انقطاع حتى شروق الشمس.. إلى أن نام منها.. وقال لي بمرارة.. كان لا يجب ألا أقول لها.. زوجيني نفسك وإنما كلميني عن نفسك.. ثم فاض به وقال.. إنها تتكلم في لحظات لا يستحب فيها الكلام يا جو.. تدخل الحمام ومعها الجرائد ويأتي صوتها من الحمام تصور كاتبين أيه قال إيه سوريا مخبية أسلحة نووية.. أنت معايا وهو يجب أن يرد من الخارج.. أو يقول.. آه.. فقط هي تريد أن تشعر بأن فيه نفس في البيت.. أسلحة نووية إزاي بس الناس دي بتخرف؟! أما هو فتمنى أن يكون لديه أسلحة نووية يلقي بها في الحمام ليحوله إلى هيروشيما أخرى.. حتى وهو يشاهد

المسلسل هي لا تستطيع أن تسكت.. معقولة!! الخط الدرامي فلت من المؤلف خالص.. فين الدراما.. وفي مبارايات الكرة لا يستطيع أن يهنأ.. فهي المدرب والمعلق واللاعبون في وقت واحد.. إنها تتكلم أكثر من ميمي الشربيني وهو صار على شفا حفرة من أن يصبح هيلين كيللر لا يرى ولا يسمع.. ولا يتكلم .. حتى وهي نائمة.. كانت تتكلم فإذا تجرأ مرة وخطف له جملة في أي إجابة أو مساحة خالية تتركها إذا تركت.. وهي بتشرب ميه.. بتاخد نفسها لم يكن أبدا يستطيع أن يكملها.. ويلعن أبو اليوم اللي فتح بقه فيه وعلم لماذا كان شهريار يريد أن يقتل شهر زاد.. وتأكد أنه قتلها بالفعل بعد أن وجعت له دماغه ألف ليلة وليلة.. وقد عرض عليها بعد أول سنة جواز.. أن يتكلم هو سنة وتتكلم هي سنة وأعجبتها الفكرة ولكنها ظلت ثلاث سنوات تتكلم عن هذه الفكرة..

قال لي وهو يشاهد التليفزيون.. ما أسعد المذيع إنه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يتكلم دون أن ترد عليه زوجته!!

قلت له يا عزيزي.. النساء يشبهن الصحف.. كل من المرأة والصحيفة تحب الثرثرة قال لي باهتمام.. فعلا.. وعدت أعدد له أوجه الشبه بين الصحيفة والمرأة.. إن أول ما يجذب الرجل إلى الصحيفة أو المرأة.. هو الغلاف.. وكلما مر الوقت يزداد نفوذ

الصحف والنساء.. قال بمرارة.. حصل يا أستاذ- محدش بأه قادر يقف قصادها.. قلت له: إذا اشتركت في الصحيفة ظفرت بها أرخص وكذلك إذا لم تتزوج المرأة.. وبعض الرجال لا يشترون الصحف بل يقترضونها من الآخرين.. وكذلك يفعل بعض الرجال مع النساء.. كما أن المرأة الخليعة والصحف الخليعة يتداولان سرًا وانظر إلى النساء ترى أنهن صرن أنحف كثيرًا من الماضي وكذلك الصحف.. (الورق غلي قوي) وكل من البنت العذراء والصحيفة الناشئة تحتاج إلى دعاية.. قال لي وهو يوميء برأسه.. حصل .. ما هى كلمت طوب الأرض قبل ما أتجوزها ..ثم صمت قليلاً وقال لي: أنا عملت كل حاجة.. حطيت لها منوم في الشاي.. المنوم نام وهيه صاحية قعدتها في البلكونة في عز البرد علشان صوتها يروح ما راحش.. أنا اللي صوتي راح..

قلت له ضيق عليها الخناق ماديا.. فالمرأة.. كالصحيفة تعيش على الإعلانات..

كنت أقول له هذا وهو في قمة التركيز.. وفجأة قام من جانبي وبدأ وكأنه عقد العزم على شيء خطير.

بعد أسبوع التقيت به.. ولم يكن في أصبعه خاتم الزواج فقلت له ماذا فعلت..

قال بانتصار.. لقد صادرت العدد وأغلقت الصحيفة.. قلت له: خسارة يا أخي قال بفرحة.. ولكني نجحت أخيرا في أن أتكلم وهي تسمعني فسألته وماذا قلت لها.. قال هما كلمتين اللي قدرت أقولهم.. أنتى طالق فسألته ولكن ألا تشعر بأنك فقدت شيئاً عزيزاً.. وقال.. لا تنس يا عزيزي أنه لا قيمة للأعداد القديمة.. من الصحف والنساء أيضا.

إغضب دماغك في الحيط

تكلم وأنت غاضب.. فستقول أعظم حديث.. تندم عليه طول حياتك.. ولذا فأنا حريص جدًا على ألا أتكلم في لحظات الغضب.. سأضع لساني في فمي وانكتم.. يستطيع الشخص أن يعيش بدون هواء عدة دقائق.. وبدون ماء لأسبوعين وبدون طعام لشهرين.. وبدون فكرة جديدة لعدة أعوام.. ولكن بدون كلام لا نستطيع أن نصمت ثانيتين على بعض.. لقد تعلمنا كيف نمشي على الأرض كالآدميين وكيف نطير في السماء كالطيور وكيف نغوص في أعماق البحار كالأسماك وبقى أن نتعلم كيف نغلق أفواهنا في لحظات الانفعال.. إن كلمة تقولها.. مجرد كلمة يمكن أن تغير مسار حياتك تمامًا.. كلمة تحطك في السجن وكلمة تخليك وزير.. كلمة تجوزك في ثانية.. وكلمة تطلقك وتخرب بيتك يبأه بناقص هذه الكلمة واقفل بقك بأه.. والكاتب الساخر برنارد شو كانت هناك فتاة جميلة اسمها تونزد **TONZED** تتودد إليه وبترسم عليه وهو طبعًا مديلها الطارشة.. الراجل مش بتاع جواز.. وجاء يوم فإذا به يسقط مكسور الساق في الطريق الذي تقع عليه دارها.. فأخذته الآنسة وهو بين الموت والحياة وأخذت تمرضه وتعتني به برقة شديدة وكان

يخشى إن بقى يومًا آخر في هذه الظلال الناعمة من العناية أن يتهور في لحظة انفعال عاطفية ويطلب منها الزواج.. فما كاد يصبح قادرًا على السير على عكازتين حتى تسلل من بيتها في جنح الظلام محاولاً الفرار من زلة لسانه فى طلب الزواج فزلت به قدمه عند أول السلم فهوى حتى بلغ آخره فكسرت ساقيه واتدشدش آخر دشدشة فما كاد يفيق إلى ما أصابه حتى وجد الآنسة أمامه تحيطه بكل ما في قلبها من شفقة وحنان.. فلم يسعه إلا أن رفع عينيه إليها وهو يقول.. تتجوزيني؟ فقالت على الفور نعم.. فسقط مغشيًا عليه..

ولقد سألت صديقًا لي ينعم بحياة زوجية هادئة تمامًا عن الطريقة التي يتجنب بها براكين الغضب فقال لي المسألة بسيطة جدًا لقد اتفقنا أنا وزوجتي من الساعة تسعة الصبح للساعة ٦ بالليل مراتي تعمل اللي هيه عاوزاه ومن الساعة ٦ بالليل للساعة ١٢ بالليل أنا أعمل.. اللي هيه عاوزاه..

وكان برنارد شو لا يغضبه النقد الجارح.. ربما لأنه كان كثيرًا ما يكتبه بنفسه باسم مستعار وقد دأب شو على السخرية من كل شيء.. وبالذات أمريكا فهبت صحف كثيرة للرد عليه ما عدا صحيفة واحدة – التزم محررها الصمت إلى أن جاء يوم سافر برنارد شو وزوجته إلى ميامي.. وسبق سفره بالطبع ضجة كبيرة في

الصحف عن رحلته لأمريكا.. وإذا صحيفة هذا المحرر تنشر خبرًا.. عن وصول السيدة (تونزد) زوجته إلى أمريكا ثم بيانا مفصلاً عن حركاتها وتنقلاتها فقد حضرت هذه الندوة وشاركت في هذه المأدبة وكانت ضيفة على تلك الحفلة التي أعدت خصيصًا لها.. ثم اضاف المحرر في ذيل المقال الطويل عبارة بدت وكأنها خاطر عارض ألم بكاتبها بعد فراغه من كتابة المقال.. قال فيها.. وقد صحب مسز تونزد في رحلتها زوجها جورج برنارد شو.. وهو يعمل كاتبًا!!

إن التجاهل هو حيلة خبيثة يتبعها بعض النقاد لإغاظة الكاتب وحينما سؤل شو عن رأيه في هذا المقال.. قال متساءلاً.. أي مقال؟! فى أي جريدة؟ ومن كتبه؟ وكان رده واحدة بواحدة .

ولماذا نغضب يا أعزائي.. المشكلة أننا لا نعرف الطريقة التي نحيا بها في الحاضر حياة حقة فمعظمنا ينفق من كل ساعة ٥٩ دقيقة يحياها في الماضي متأسفًا على مسرات فاتت أو خجلاً من أشياء منكرة ارتكبها أو منتظرًا لمصائب يتوقعها في المستقبل.. والطريقة الوحيدة للحياة هي أن تؤمن بأن كل دقيقة تحياها هي معجزة.. وهذه هي الحقيقة فكل معجزة لا تتكرر .

وبالأمس كنت جالسًا في مكتبي رايق وباكل كانتلوب فسمعت جلبة وضوضاء بالخارج ودخل السكرتير وقال لي بهدوء (فهو لا

يغضب مثلي.. تربيتي) فيه واحد بره بيقول إنه جاي يكسر دماغ حضرتك ويطلع عين أهل سعادتك.. تحب احدد له ميعاد يقابلك فيه ولا يخش لك علطول؟!.

تناولت قطعة الكانتلوب المثلجة اللذيذة. وقلت له.. قول له ييجي يوم التلات الساعة أربعة.. سأهمس لكم بسر.. كانت زوجتي في بداية الزواج تضيق جدًا من عصبيتي وانفعالي الدائم وغضبي في الفاضية والمليانة.. والآن صارت تضيق أكثر من هدوءي وتناولي لأصعب الأمور ببساطة متناهية.. وامبارح مشغلالي أغنية أصالة (أغضب) إغضب.. وأنا.. ولا هنا..

إقـرا الحادثة

لن تقرأوا عن هذا الحادث الرهيـب في أخبـار الحـوادث.. ولـن يمسك البوليس بالجناة.. وأنا أرى الجريمة وهي تحاك أمامي ونصب عيني ولا أستطيع أن أتكلم وحتى يعنـي إذا تكلمـت.. إذا تجـرأت وذهبت لأبلغ عـن الجريمـة مـاذا سـيفعل وكيـل النيابـة أو ضـابط المباحث.. سيحولني إلى الخانكة طبعا- وإذا كان رقيقا مـتفهما أو إذا كان معرفة سيضحك جدا من كلامي الذي سيعتقد أنه كلام فارغ .

يا سيدي أنا في كامل قواي العقلية وأبلغ عـن جريمـة شروع في قتل.. رجل يقتل يـا سـيدي.. والله يقتـل.. والجنـاة أربعـة زوجتـه وأبناؤه الثلاثة.. لأحكي لك القصة بالتفصيل ..

كان الرجل في البدايـة موظفـا بـسيطا في مقتبـل عمـره وبـدأت الجريمة حينما كان يزور خالته فوجـدها هنـاك.. فتـاة رقيقـة لطيفـة صديقة بنت خالته.. حينما رآهـا لأول مـرة هـام بهـا لأنهـا وبخطـة مدروسة نظرت إلى الأرض في حياء وأحمر وجهها في أنوثـة.. ومـاذا فعـل المـسكين؟ ذهـب ليطلـب يـدها واسـتقبله أهلهـا اسـتقبال الفاتحين.. وعملوا له البحـر طحينـة- ولكـي يـدبر ا لمهـر والـشقة

والشبكة لم يكتف طبعا بوظيفته وإنما حرم نفسه من نوم الظهيرة لكي يعمل عملا إضافيا واستطاع بعد ثلاث سنوات من الأشغال الشاقة أن يفتح بيتا.. وأن يستقبل في الشهر التاسع بالتمام والكمال ابنته الأولى.. وكانت زوجته كلما عاد مطحونا مرهقا تلقاه بمنتهى الحب وتقول له بحنان: ربنا يخليك لينا هوه احنا نسوى حاجة من غيرك؟! وكان لهذه الكلمات فعل السحر- وكأنها منشطات فينهمك أكثر في عمله لكي يسمع منها هذه الكلمات السحرية- قالت له ذات يوم وهي تربت بحنان على شعره- حبيبي- أنا عارفة التعب اللي بتتعبه قد أيه بس فيه حاجة كده.. ولا بلاش أنا مكسوفة أقولها لك- قال لها وهو في قمة النشوة- قولي يا حبيبتي قالت- نفسي في شغالة تساعدني في البيت.. ربنا يخليك لينا وكان يجب طبعا أن يعمل عملا إضافيا ثالثا يحرمه من نوم ساعات الليل المتبقية لكي يوفر أجرة الشغالة.. ولكي يسمع تلك الجملة السحرية التي تسري في دمائه كالهيروين ربنا يخليك لينا- هوه احنا نسوى حاجة من غيرك يابوسارة.. وبعد سارة أتى محمد.. ثم عمر.. والمجني عليه يعمل ليل نهار كالحمار.. ولا يسد رمقه سوى هذا الحنان الدافق الذي تغدقه عليه زوجته.. وحتى الأولاد تعلموا من أمهم.. سارة كبرت.. وجرت نحوه في حب قائلة بابي.. كل أصحابي في المدرسة

بيروحوا النادي.. أشمعنا احنا ما بنروحش.. هنا نظرت له الأم نظرة باسمة ذات مغزى وقالت له.. (ربنا يخليك لينا.. هوه احنا نسوى..) ٢٥ ألف جنيه دفعها اشتراك النادي.. كانت الأسرة كلها تذهب إلى النادي يلعبون ويسبحون في البيسين.. كانوا يحكون له ذلك.. وهو لم يذهب ولا مرة.. متى وكيف؟!

إن الأربع والعشرين ساعة صارت كلها شقاء متواصلا.. وكانوا يعودون وهم في قمة السعادة.. يضحكون ويتسامرون وهو منكب على أوراقه التي سيسلمها غدا إلى الشركة.. ولكنها.. الزوجة كانت تدخل أحيانا عليه وتقبله من جبينه وهي تقول- ربنا يخليك.. والباقي معروف طبعا.. ولا أنسى حينما دخلت عليه العصابة كلها زوجته وأولاده وانقضوا عليه تقبيلا سارة تقول بدلال.. وحياتي يابابا.. ومحمد يقول برقة عشان خاطري يابابي وعمر يشده من البنطلون.. كانت سارة تريد موبايل.. ومحمد يريد بلاى ستاشن أما عمر فكان يريد أن ينضم إلى فريق الملاكمة في النادي.. وفي النهاية همست له زوجته بحب.. ده أنا باتبهدل في المواصلات وأنا بأجيب الولاد من المدرسة.. نفسي في عربية إن شاء الله قسط.. وقبل أن يفتح فمه قالت زوجته ربنا يخليك لينا وردد الأولاد مثل كورس

إغريقي: هوه احنا نسوى حاجة من غيرك- وبدأت مرحلة جديدة في حياته لكي يوفر لعائلته السعيدة المرحلة هذه الطلبات.. هم لم يفرضوها عليه.. ولم يأخذوها منه قسرا- وإنما فعلوا أكثر من ذلك بكثير وأخطر أخذوا منه كل شيء برضا تام.. امتصوا دمه وهو في قمة السعادة.. ولم يكن أمامه سوى أن يقترض من هنا ومن هنا.. ويسابق الريح في سعيه للرزق.

وأول أمس سقط المجني عليه مغشيا عليه ونقل إلى المستشفى في غيبوبة كاملة.. كانت الأسرة كلها والزوجة طبعا.. يبكون ويولولون بدموع حقيقية.. كأنهم لم يفعلوا شيئا- وتنهدت الزوجة بين بكائها وقالت.. هو احنا نسوى حاجة من غيرك..

سيدي وكيل النيابة.. ما رأي سيادتكم في هذا البلاغ لماذا تضحك لماذا تسخر مني؟! مجنون أنا الذي أكلمك؟! إصدر أمرا أرجوك بضبطهم وإحضارهم فورا.. الزوجة الحنون وسارة تسع سنوات ومحمد سبع سنين وعمر ست سنين.. لا أعرف ما الذي يضحك في كلامي؟! وما علاقة ما قلته لك بأن تنصحني بأن أخذ قسطا من الراحة أو أنام نوما عميقا.. خلاص يا سيدي تريد أن تغلق الملف وتسك على الموضوع.. حاضر.. الراجل مات موتة

ربنا.. وسعاد حسني انتحرت من نفسها كده.. والأستاذ هيكل فجأة قرر ألا يستمر في الكتابة.. وليذهب إلى الجحيم ذلك المثل القديم.. إذا عرف السبب بطل العجب.. ولنقل مثلا : (إذا ماتت الأسباب.. يتقفل الحساب) .

تم التحميل من مكتبتي

يا فرحة ما تمت

سأكتب قصة.. كل الظروف مهيأة لأن أكتب قصة.. البيت هادئ وجميل وبه حالة الكتابة المدام نامت بدري.. والتليفزيون يعيد فيلما قديما أحفظه عن ظهر قلب.. سرسوب هوا جميل داخل من الشباك على قفايا علطول، وقافل الموبايلات وشايل فيشة التليفون.. ياللروعة لا.. هذا ليس وقت القراءة ولا كتابة المقالات.. سأكتب قصة.. وإن كان موضوع القصة لم يأت بعد فهذا ليس مهما على الإطلاق.. فأسوأ القصص هي التي بدأت والموضوع متكامل برأس المؤلف.. فكلنا يعلم الشغلانة.. العملية سهلة خالص.. سأبدأ القصة والأمور جميلة والشخصيات مستقرة ثم أعقد الأمور وأصل بها إلى ذروة الصراع وبعد ذلك أنا حر في النهاية.. إما أن أعيد الأمور إلى ما كانت عليه مع مغزى أخلاقي محترم.. أو اتركها مفتوحة.. بعضهم يحب ذلك أيضا.. أهم شيء أن أجد الشخصيات التي تعبر عن أفكاري وهذه أيضا سهلة فلابد أنني سأهتم بشخصية أو اثنتين ثم انثر حولهما بعض الشخوص الثانوية.. ومما لا شك فيه أنني سأرضى عن بعض الشخصيات فأضع فيها المثل العليا والأخلاق وشخصيات أخرى ستعبر عن الخسة والنذالة وهي التي ستخسر في

النهاية حتى يتم التطهر أو التصالح الدرامي.. حسنا بدأت أسخن.. رشفة من كوب الشاي قبل أن يبرد.. أفرك يدي قليلا.. أين البداية؟ المكان الذي تدور فيه الأحداث.. هل مثلا أبدا في فيللا أنيقة يعيش فيها أب حنون وأم طيبة وابنتهما الوحيدة مروة.. آه.. مروة حلو الاسم ده.. سأدونه في ورقة بيضاء حتى لا أنساه ولكن.. الجمهور لم يعد يحب الفيللات والقصور.. صحيح أنها كثرت جدا هذه الأيام ولكن سكانها لا يقرأون الروايات لماذا لا أبدأ في حي شعبي.. القللى مثلا.. وبيت فقير جدا واسرة مطحونة وفتاة مصابة بالصرع وليكن اسمها فرحة.. الله!!.. حلو التناقض بين اسمها وبين الحالة التي تعيش فيها.. أنا أميل أكثر إلى فرحة.. مع إعجابي بمروة ولكن فرحة تأخذ القلب.. لنؤجل التفكير في مروة قليلا.. أخذ لي رشفة أخرى من الشاي.. وأشرد قليلا.. فالشرود مهم جدا لكتابة أي قصة.. ولكن يقطع شرودي مثولها أمامي فجأة بشحمها ولحمها ونظارتها الطبية الأنيقة وشعرها الحالك السواد وبشرتها المرمرية.. مروة!!! قالت في غيظ أنصحك أن تبطل الشغلانة.. أبهذه البساطة تؤجلني من أجل خاطر عابر.. من فرحة هذه التي تتركني من أجلها؟! هل تتصور بخيالك الساذج أنني بنت هبلة تعيش في فيللا أنيقة وفقط!! قلت لها يا مروة أنا لا أريد تشويشا على أفكاري أرجوكي عودي إلى بيتك

وإذا احتجت إليك سأبعث لك.. قالت ومن سيأتي إليك إنك تأخذ الأمور من على السطح.. أبي الحنون وأمي الطيبة اللذان ذكرتهما.. لا يمتان لي بصلة أنا يتيمة.. هو عمي، وهي زوجته قلت لها أسفا.. لم أكن أعرف والله يا مروة يرحمهما الله قالت في سخرية مرة.. وهذا أيضا لم يحدث أنا يتيمة وهما على قيد الحياة.. هي خلعته وهو طلقها وعاش كل منهما حياته.. وأنا ضعت.. فأخذني عمي وزوجته لأنهما محرومان من الإنجاب وعشت أقول بابا لمن هو ليس أبي.. وماما لمن هي ليست أمي.. ثم انتفضت فجأة وقالت عد.. عد إلى فرحة بتاعتك.. اذهب إلى القللي.. واختفت مروة من أمامي كالشبح!!

مرت لحظة رهيبة أحسست فيها بفشلي وخيبتي.. القصة قصة مروة فعلا.. مالي أنا وفرحة بفقرها التقليدي وأبويها الكادحين.. مشكلتهم الفلوس؟ وايه يعني.. كلنا مشكلتنا الفلوس أما مروة فمشكلتها المشاعر.. أنا كاتب وليست وظيفتي الأعمال الخيرية.. ملايين الفقراء والمحبطين أمثال فرحة وعائلتها.. وليس لهم حل.. أنا بأه اللي ح أحلها لها!! لن أؤجل فرحة.. سألغيها خالص من القصة..

تلغيني؟! خلاص.. قررت أن تلغيني؟! قلت لنفسي يادي الليلة الكحلي حينما وقفت فرحة أمامي وهي ترتعد وقد بدأت نوبة الصرع

تظهر عليها.. أخذت أهدئ من روعها.. يا فرحة ياختي أنا لا أستطيع أن أفعل لك شيئا.. أنا كنت متحمسا لك في البداية ولكن أنا لا أريد أن أخدعك- بعض الكتاب يفعلون ذلك.. إنتِ لست في حاجة إلى قصة أنت في حاجة إلى إعانة وأنا على فيض الكريم.. قالت فرحة إذن فقد بعتم القضية فبيوتنا الفقيرة وأمراضنا والعذاب الذي نعيشه أصبح شيئا ممجوجا بالنسبة لكم أيضا.. الهانم التي أتت وأقنعتك بحكايتها تعيش في فيللا وتأكل وتشرب أحلى الأصناف وأنا لا أجد قوت يومي قلت لها وماذا تريدين مني الآن؟ قالت أريدك أن تكتبني أن تجد لي حلا قلت لها اقترحي أنت.. قالت في غيظ وهل أنا هنا لكي أكتب لك.. لماذا مثلا لم توقع في طريقي شابا غنيا يتعاطف معي ويحبني ويتزوجني وأعيش معه في سعادة.. قلت لها يا فرحة الأمير الذي تزوج من سندريلا ما هو إلا خرافة.. الشاب الغني هذا سيتزوج من هي أغنى منه لأنه واخد قروض من بنوك وبيعمل مشاريع وأنت لست في خريطته أساسا.. وعموما.. ماشي.. كيف سيلتقي بك قوليلي أنتي في القللي ح يشوفك إزاي الناس دي ما بتروحش اليامة دي!! قالت يا أخي خليه يخبطني بعربيته وأنا بعدي الشارع قلت لها ح يخبطك ويجري أنا عارفه.. قالت بعد تفكير أنا عندي حل ممكن تخليني أمشي في السكة البطالة وانحرف

لفترة.. ح أعمل لي خمسميت ستميت جنيه كل يوم و.. هنا صفعتها على وجهها بكل قوتي فانهارت في البكاء وقالت أعمل ايه بس؟.. انحرف في الأول وبعدين أتوب في الآخر.. هنا صرخت فيها أطلعي من دماغي.. أنا ما ادخلش روايتي الأشكال دي واختفت فرحة من أمامي وجلست في إرهاق وقد بدأ نور الصباح يتسلل إلى الغرفة كانت الليلة ضاعت بلا قصة ولا مقال ولا كلمة.. وافقت من شرودي على الجريدة تخترق النافذة من خلفي وتسقط أمامي.. وتصفحت الجريدة فكان أحد النقاد يتهمني في عموده الأسبوعي أنني استسهل في رسم شخصياتي.

نور الجميل من مكتبتي

إيه الدلع اللي أنت فيه ده ؟!

الحمد لله.. سنة عدت على خير.. ولا أحب أن أعايرك يا عزيزي.. وأقولك إننا استطعنا أن نرسم البسمة على شفتيك رغم كل البلاوي السودا التي تعيشها وحدك هذه الأيام، فالعلاقة بين الكاتب الساخر والقارئ شركة مساهمة.. فنحن نكتب لك لكي تضحك وأنت تضحك لكي نكتب لك.. ولولا رد فعلك الجميل لما نكتبه لما كانت (أيامنا الحلوة) حلوة بالمرة ولكنني أحب أن أعطيك فكرة عن هؤلاء الذين تقرأ أسماءهم أو ترى صورهم كاريكاتير، فهم مرة يطيلون أنفي بصورة غريبة.. ومرة يرسمونني شايل شنطة الخضار في إشارة واضحة لما أقوم به في البيت كزوج متعاون.. وإن كنت قد رفضت نهائيا أن تنشر صورتي وأنا أغسل المواعين، معللا ذلك بأن هذه مسائل شخصية.. ولكن بعد أن مرت سنة كاملة، وأنت تلتقي بنا أسبوعيا قاعد في الملحق واكل شارب نايم.. فلا شك أنك صرت الآن واحدا مننا ولست غريبا.. فلا مانع أن آخذك من يدك.. لتدخل المطبخ.. وترى كيف يعمل هؤلاء الذين عاشرتهم لمدة سنة كاملة.. ولكن امسك أعصابك.. ولا داعي لهذه (الخضة) !! يا عزيزي.. ولنبدأ بأستاذنا الكاتب الجميل المشرف العام على

الملحق وهو رجل جاد رغم طيبته الشديدة ودماثة خلقه إلا أنه كلما ذهبت إليه شعرت بأن شخصا عزيزا ربنا افتكره وهو لسه عارف الخبر دلوقت.. إلى أن أعرف بعد ربع ساعة من التوتر أن المقالة التي في يده لا تعجبه.. أو أن الكاريكاتير الذي أمامه دمه تقيل.. هنا تطير الأوراق من على المكتب.. ويعلو صوته ثم يجلس إلى مكتبه غاضبا.. ثم فجأة تتغير ملامحه الصارمة تدريجيا.. وتبدأ الابتسامة في فرض نفسها على وجهه.. ثم تتحول إلى ضحكة.. ثم إلى قهقهة.. ثم يريني رسمة كاريكاتير وهو لا يتمالك نفسه من الضحك.. ويقول.. شوف الفنان راسم ايه عيان رايح لدكتور عيون بيقول له.. مش عارف ما لى يا دكتور كل ما أغمض عينى ما باشوفش!! هاها.. هايل.. محصلش.. ح انشرهوله في الصفحة الأولى.. واخد بالك من الأفية! ثم يتذكر بعد نصف ساعة أنني عنده في المكتب فيسألني بود مشوب باللوم.. أنت ما شربتش حاجة ليه؟! فارد على الفور: برتقان.. وفي هذه السنة شربت ٥٢ برتقان!! ولا يزال الأستاذ المشرف العام على الملحق يبحث عن إبرة في كوم قش أو بالأحرى عن نكتة في كوم نكد.. يذكرني ببعثة تنقيب عن الآثار.. تحاول بين العفار والرمال والعرق والشمس الحارقة أن تجد تمثالا من ذهب مدفونا في الرمال.

وهذا أستاذنا الكبير أنيس منصور.. نجمنا وأديبنا وفيلسوفنا يفتح هنا مدرسة جديدة للكتابة.. ويفتح خزانة الحواديت التي تجعلنا نضحك ونندهش ونفكر وأني لأتعجب بحق من هذا الكاتب الكبير المنطوي في عزلته الأدبية الفخمة كيف يكتب بهذا الزخم وهذا الصخب وهذه الحيوية.. ثم بكل تواضع ورقه.. يقول في نهاية مقاله.. أرجوك أن تنتظرني في الأسبوع القادم، نحن يا أستاذ الذين نرجوك!!

والشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي.. يمارس هوايته كالعادة في كسر التقليد وأن يفاجئك دائما بغير المتوقع.. ثم إنه يخدعنا.. يتظاهر بالبساطة.. فيشدك إليه.. لتجد نفسك في عوالم أخرى شديدة العمق والخطورة.. وخد بالك يا خال.. أن نثرك صار يهدد شعرك.. وفي أمسيات قريبة.. سيطالبك جمهورك العريض بأن تلقي عليهم نثرا.

وهذا الكاتب المسرحي الرائع لينين الرملي.. فتح لنا مسرحا كوميديا على أعلى مستوى.. بطله الحصاوي.. وكل أسبوع يفتح الستار وتضاء الأنوار ليطلع لنا الحصاوي ساخرا من كل شيء في الحياة.. الأستاذ لينين الرملي يعيد اكتشاف جمهور المسرح.. هؤلاء الذين يقرأون الروايات.. هم أرقى أنواع المتفرجين.. وكما أفاق

الحصاوي من غيبوبته.. سيفيق المسرح المصري هو أيضا من غيبوبته.

وأستاذنا الجليل أحمد بهجت.. عميد السخرية الراقية المهذبة.. يعلمنا في أوراق المواطن المفروس طريقة جديدة في الضحك.. نفكر ثم نضحك.. ونضحك ثم نفكر.. إنه يذكرنا ببيدبا الفيلسوف وهو يحاور الأسود والحيوانات.. ويضعنا في حيرة كبيرة ونحن نختار أدوارنا في كتاباته.. إنني أقرؤه يوم الجمعة واضحك.. ثم أعود إليه يوم السبت وأفكر.. وفي يوم الأحد اكتشف شيئًا جديدًا أضحك عليه أكثر من ضحكي يوم ا لجمعة.

آه يا عزيزي القارئ.. يا بختك يا أخي.. كل هؤلاء القمم يسهرون الليل من أجلك، إيه الدلع اللي أنت فيه ده!! ولكنهم يفعلون ذلك لأنك تستحق.. ولأنك ابن نكتة وما يعجبكش العجب. وما أصعب النكت المدعومة لذوي السعادة المحدودة.. أقول لكم بأه كيف كتبت في (أيامنا الحلوة).. كنت قد اتفقت مع الأستاذ المشرف العام على الملحق على كتابة عمود لم نتفق على اسمه.. وتعرضت لحادث مهول في الطريق الصحراوي كاد يودي بحياتي وحياة أسرتي.. وبينما أنا في المستشفى مدشدشا مربوطا فاقدا لروح المرح تماما دخل الطبيب في يده الجريدة مبتسما وقال لي (ولا

يهمك).. قلت له حصل خير الحمد لله.. ولكنه عاد وابتسم قائلا.. (ولا يهمك) المقال اللي نازل في الملحق، ده أنا قريت وفطست على روحي من الضحك.. وكان الأستاذ المشرف العام على الملحق وضع اسم المقال (ولا يهمك) ربما لكي يواسيني في محنتي.. روحت قايم من السرير.. وأنا أعرج وقلت للطبيب.. قلم وورقة بسرعة لازم أكتب المقال الثاني.. إن قدرتنا على الابتسام في المحن.. وقدرتنا على رسم البسمة على شفاه الآخرين في وقت الأزمات.. هي بحق المعجزة التي أنعم علينا بها الله سبحانه وتعالى، سنة مرت على (أيامنا الحلوة).. وحتى لو كانت أيامنا مش حلوة قوي.. فيكفي أننا حاولنا معكم أن نجعلها حلوة.. واسمحولي أن أطبع (نكتة) على جبين كل هؤلاء الذين شاركوا في هذا العمل الرائع.

هذا المقال كتب في جريدة الأهرام بعد مرور سنة على إصدار الملحق الساخر «أيامنا الحلوة».

كذب المؤلفون ولو كتبوا !

وهل يعنى كل ما أرويه لكم هنا أو فى أى جريدة حدث بالفعل، وهل زوجتى قالت كذا فعلا وهل ابنتى فعلت ذلك حقا .. وهل كل هؤلاء الذين أكتب عنهم موجودون فى الحياة ويفعلون هذه الأشياء التى أكتبها، وإذا كانت هذه هى الحقيقة.. فمن يكتب من ؟ هل أنا الذى أكتبهم أم هم الذين يكتبوننى؟!

حسنا .. آن الأوان لكى أجيب على هذه الأسئلة التى فلقت رأسى من حضراتكم فعلا .. إن كل ما أكتبه أشياء حدثت فعلا.. أشياء حقيقية أهدتها لى الحياة وقدمتها لى عن طيب خاطر ولكن المشكلة أن هذه الأشياء التى أكتبها لم تحدث إطلاقا .. وقبل أن تتشككوا فى قواى العقلية لأننى أقول إنها حدثت ثم أقول إنها لم تحدث إطلاقا دعونى أقرب لكم الموضوع .. لنفرض مثلا أنك واقف فى المطبخ لتعد صينية البطاطس باللحمة .. لابد أنك قبلها ذهبت إلى الخضرى واشتريت ثمار البطاطس ثم ذهبت إلى الجزار واشتريت اللحم .. واشتريت البصل والبهارات ووضعت كل ذلك أمامك .. هل يعنى ذلك أنك عملت صينية البطاطس ؟!! لا طبعا .. ستقشر البطاطس والبصل .. وتضعها فى الصينية وتقطع اللحم

وترص كل ذلك فى الصينية وتضيف البهارات وتدعك ذلك كله .. ثم تضع الصينية فى الفرن .. هكذا تكتب المقالات والروايات والمسرحيات . إن عقلى يختزن الأشياء الحقيقية التى أراها فى الحياة .. شخصية من هنا .. وموقف من هنا وتصرف غريب من هنا .. أتأمل الناس من حولى .. هذا يعجبنى أنفه .. فأختزنه وهذا له نظرة عبيطة تحفة .. مقبولة .. وهذا له طريقة فى الكلام تفقع المرارة يا سيدى متشكرين .. نيجى بأه للكتابة .. لو وضعنا هذه الأنف على هذه النظرة مع هذه التصرفات ربما نصل إلى شىء.. وربما لا نصل وإذا وصلنا إلى شىء فهو شىء غير حقيقى رغم أن المواد المكونة له كلها حقيقية .. ولأن هذه الأشياء التى أحكيها لم تحدث بالفعل لهذا الشخص أو ذاك فكنت أرويها دائما على أنها حدثت لى أو حدثت أمامى فيصدق الناس دائما هذه الحكايات وهذه ليست المشكلة.. المشكلة أننى صرت أنا نفسى أصدقها ..

والكتابة بهذه الصورة هى أقرب للنصب والاحتيال الذى أعده فنا من أرقى الفنون وأصعبها .. فالمحتال لابد وأن يكون بالضرورة حكاءً على أعلى مستوى ودارسا عميقا للنفس البشرية قادرا على التوغل بداخلها ، وقد تعرفت منذ عدة سنوات على نصاب قبض عليه فى أطرف قضية نصب حيث كان أحدهم قد ترك سيارته

المرسيدس أمام مركز التجارة العالمى على الكورنيش وخرج فلم يجد السيارة .. وكان بها حقيبة بها عشرون ألف جنيه .. وجرى الرجل إلى البوليس ليبلغ عن سرقة السيارة وظل يومين فى نكد إلى أن نزل من بيته فوجد السيارة والمفاتيح وبها خطاب رقيق يقول فيه السارق .. (سيدى عذرا لأننى استعرت سيارتك ليومين.. كنت فى أشد الحاجة إليها أنا لست لصا .. الحقيبة كما هى بها المبلغ كاملا والسيارة ليس بها خدش أرجو أن تصفح عنى .. ولقد تركت لك أربع تذاكر لمسرحية (حزمنى يا) فى الصف الأول . لتذهب أنت والأسرة وتفضلوا سهرة سعيدة .. أكرر اعتذارى وتحياتى) . وسعد الرجل جدا .. وقالت له زوجته عشان أنت فلوسك حلال .. الحلال عمره ما يضيع أبدا .. فى المساء كانت الأسرة كلها فى المسرح .. وعاد الجميع بعد سهرة سعيدة ليجدوا شقتهم على البلاط . كان النصاب صاحب العزومة فى المسرحية نفض الشقة كلها فى غياب الجميع .. وعلى الأرض الخالية كان ظرف به أربع تذاكر لمسرحية الزعيم !!

وقد تعرفت إلى هذا النصاب فى السجن ، كان عميق العينين طويل الأنف مبتسما وكان كأكثر المحتالين حكاءً عبقريا يحكى وقائع ملفقة كأنها وقعت له فى الحقيقة . مثلما أفعل أنا بالضبط ، ويبدو أنه من كثرة ما يحكيه يغير ويبدل فيه ويضبط عبارات وجمل لتطلع

الحكاية أكثر تشويقا ودقه كما يعمل الكاتب على مسودة عمله ليخرج فى النهاية عملا مكتملا فى شكله النهائى – وغالبا ما يصدق فى النهاية هو نفسه ما لفقه من أكاذيب حتى أنه لم يعد يميز بين ما وقع له فعلا وما لفقه أى أنه ضاع بين كذبه .. بل إنه يشعر أحيانا أن شخصيته الإنسانية وأبويه وطفولته وذكرياته كلها تلفيق .. ولكن الصحيح أيضا إن الإنسان مهما لفق من كذب فلا يستطيع أن تكون أكاذيبه منفصلة عنه تماما .. لهذا السبب فإن كل كذبة تحمل جانبا من حقيقة الكاتب ..

وإنى لأتساءل فى النهاية – قبل أن تسألوا أنتم – هل حدثت هذه النصباية فعلا ؟ وهل أنا قابلت هذا النصاب حقا ؟ وهل كانت شخصيته بالفعل كما وصفتها لكم الآن ؟ وقد يجرؤ أحدكم ويسأل.. هل هذا النصاب شخصية حقيقية موجودة فى الحياة أم أنها من تلفيق خيالى أنا ؟!

وبتعبير أكثر صراحة .. من منا النصاب الحقيقى .. أنا أم هو ؟

وحتى يا أخى لو لم ألتق بهذا النصاب .. فالحقيقة التى لا جدال فيها أننى التقيت بشخصيات كثيرة فى الحياة هم الذين كونوا المادة الخام لهذا النصاب فلو قلت لك يوما أننى رأيت حصانا بجناحين وزلومة لا تسخر منى أرجوك فلقد رأيت الحصان والجناحين

والزلومة بعينى والله العظيم ولكن كل حاجة لوحدها.. وإذا قلت لك يوما أن وزيرا فى حكومتنا فكر فى الاستقالة لإتاحة الفرصة للأجيال الجديدة .. فلا تعتقد أن هذه الكذبة ليس لها أساس فلقد حدث هذا بالفعل من ستين سنة !!

تم التوصيل من مكتبتي

سكوت ع نزور

لا أدرى لماذا يتعرض مجلس الشعب ونوابه الموقرين لكل هذه الحملات الشرسة.. أليس هذا مجلس شعبنا؟.. ونوابه الذين انتخبناهم بكامل قوانا العقلية هو نوابنا؟! ألم يصرف هذا النائب دم قلبه على دعايته الانتخابية قبل أن يصبح نائبا يعبر عنا وهل نجح كده بالساهل.. يا ناس الرحمة حلوة.

إذا رأيتوه نائما في المجلس واخدله تعسيلة على خفيف كده.. تقوم الدنيا ولا تقعد وكأنه أتى بكبيرة من الكبائر.. وينسى البعض أن طبيعة الجلسة نفسها في المجلس تدعو للنعاس ونحن أنفسنا كمواطنين حينما نجلس أمام التليفزيون نشاهد الجلسات ونذهب في سبات عميق.. فهل هو حلال علينا وحرام عليهم؟! وبالأمس ذهبت في تعسيلة ورأيت فيما يرى النائب خير اللهم اجعله خير أن كل نائب أمامه مخدة لكي يريح رأسه عليها وبطانية يلف بها جسمه.. ثم تنعقد لجنة فرعية منبثقة عن اللجنة الأساسية لتفسير الأحلام ..

وإذا زوغ نائب ولا اثنين.. يثور حزب أعداء النجاح وينهال عليهم نقدا وتجريحا وينزل المانشيت النواب المزوغون!! إلى هذه الدرجة نحب الهدم؟! ألا تزوغ أنت يا عزيزي من المصلحة التي تعمل فيها لتحضر ابنك من الحضانة وأنت مجرد ناخب.. أتعطي نفسك الحق في التزويغ وأنت ناخب عشان تروح الحضانة.. ولا تعطيه لنائب عنده حصانة؟! وإذا تاجر أحد النواب في المخدرات.. تهيج الصحافة كلها على نواب الكيف!! سبحان الله يا أخي المواطن؟! ألا ترهق نائبك بالطلبات وتطلع عينيه بمشاكلك حتى يكاد رأسه أن ينفجر..وماذا يفعل المسكين.. أليس من حقه أن يعمل دماغ لكي يتحملك ويتحمل صداعك؟! ثم أنت يعني ألا ينوبك من الحب جانب؟! نعم لقد فقد أحد النواب أعصابه حينما تكاثرت عليه الضغوط والاتهامات وصرخ في المجلس الموقر وقال.. إنتو فاكريني تلميذ.. ده أنا صايع!! وهاجت الصحافة التي التقطت التعبير كأنه مانجاية وقعت من الشجرة.. النائب الصايع!! واشتغل الكتاب الساخرون ورسامو الكاريكاتير وكلوا عيش على النائب الصايع.. وماذا يعني إذا اعترف السيد النائب أنه صايع.. الصياعة أدب.. ثم أنه يعني ليس الصايع الوحيد.. الكل يتكلم بصياعة

الآن.. وكل أغانينا صارت لغتها الرسمية الصياعة.. فإذا كان نائبنا صايع فهو يعبر عن الأغلبية ..

تركنا كل شيء وتفرغنا للهجوم على إخواننا النواب الذين اقترضوا (بحسن نية) من البنوك بضعة مليارات ولم يسددوا وكتبنا مقالات ومسرحيات وأفلام نهاجمهم ونسخر منهم.. ونسينا أن هذا النائب الذي نهاجمه هو الذي يدافع عن مصالحنا ويخبط على المنضدة في المجلس، لو كان صاحي طبعا، مناديا بحقوق الشعب، والمثل يقول إن فاقد الشيء لا يعطيه.. فإذا كان النائب فقيرا ضاربه السلك كيف تنتظرون منه أن يحقق لكم الرخاء و الرفاهية، أليس من حقه في البداية أن يدلع نفسه وبعد كده يدلعكم؟!

وإذا حصل أحد النواب على الدكتوراه من روسيا أو رومانيا أو من جزر المالديف.. تتشككون في الدكتوراه.. وتستكثرونها عليه.. هذا يقول إنه اشتراها.. وهذا يقول إنه سرقها.. ولنفرض يعني أن هذا صحيح.. ألم يفعل هذا حتى يرضيكم وينال إعجابكم.. ثم يعني هل دفع أحدكم مليما واحدا في الشهادة؟! عشرة آلاف دولار دفعها من جيبه في الدكتوراه.. كان الدولار أيامها بأربعة جنيه.. النهاردة بأه بسبعة.. يعني الراجل عارف بيحط فلوسه فين.. أما المسخرة الكبرى فتلك التي نقرأ عنها هذه الأيام.. قال أيه.. بعض

النواب طلعوا هربانين من التجنيد!! بأن النائب إللى خادم شباب المنطقة كلهم في الجيش.. ومريح ده.. وموزع ده في حتة قريبة الآن تلف الدنيا عليه وتخليه هو اللي هربان من الجيش؟! وعمال يكلم طوب الأرض يشوف له واسطة!! لو تخلينا فقط عن الأحقاد وماخدناش الموضوع على صدرنا.. لوجدنا الحل لهذه الأزمة المفتعلة.. شيخ الحارة يبعت للنائب عشان يسلم نفسه.. ويروح النائب يستلم أفروله وبطانيته والبيادة بتاعته ونواب التجنيد يروحوا الساعة خمسة الصبح على المجلس.. يعملوا الطابور ويجروا ضاحية، ويأكلوا في الميس الطبخة إياها وبكده كل واحد يخلص جيشه وشهادته تبقى في أيده يحطها في عين التخين.. هكذا نحن دائما إذا واحد ربنا كرمه ننقب ونفتش في ماضيه.. وكل من هب ودب يدعي أنه سبب الخير اللي الراجل فيه.. وإنت يعني أيها الناخب ماذا أعطيت لنائبك حتى تذله كل هذا الذل؟!.. أعطيته صوتك؟! بلاش منه صوتك ده يا سيدي إللي ح يجيبلنا وجع الدماغ تقول إنه وعد أيام حملته الانتخابية بحل مشكلات الدايرة ووعد إنه سيوفر فرص عمل لشباب الدايرة وإن الخرابة إللي في آخر الحي سيحولها إلى حديقة الهايد بارك.. ولم يحدث شيء.. آه كم أنت خبيث أيها المواطن.. أنت تعلم أن مشكلاتك بلا حل.. وأنك ألقيت بنائبك

المسكين إلى التهلكة.. لو بيتك وقع بتجري ع النائب.. لو الواد ابنك مسكوه بحشيش بتجري ع النائب.. لو عاوز بنتك تخش مدرسة تجريبي بتجري ع النائب.. فاهدأ قليلا كده واسمعني.. لو ظل الحال هكذا لن تجد نائبا يقبل أن يرشح نفسه بعد ذلك.. وتذكر دائما أن صوتك هذا إللي انت متآلط بيه لم يكن له أدنى أثر في تعيين السيد النائب.. يعتقد بعض الناس حينما يسمع الصدى أنه صاحب الصوت الأصلي.

تم التحميل من مكتبتي

الجرايد.. فيها حاجة ؟!

ومع ذلك.. نحن نشتري الجرائد- بصرف النظر عما نجده فيها إلا أننا لا نستطيع أن نعود إلى بيوتنا دون أن تكون تحت إبطنا.. ونحن لا نفعل ذلك على سبيل المنظرة.. فلم تعد قراءة الجريدة.. ولا حتى الكتاب.. من مظاهر الوجاهة.

هل حسبتم حتى الآن نسبة المادة التي تقرؤنها في الجريدة؟

لأقرب لكم الموضوع.. أنت اشتريت خروفا لكي تذبحه.. بالهنا والشفا فإذا كان الخروف وزنه ثلاثين كيلو.. أو أربعين.. بعد ذبحه وسلخه وتوضيبه.. سينتهي إلى أن يصبح ١٥ كيلو لحمة فقط.. وهذا ما فعلته مع إحدى الجرائد الأسبوعية.. إذا حذفنا فراغات حواشي الصفحات.. المساحات البيضاء.. وإذا حذفنا الإعلانات.. والمجاملات وإذا حذفنا صور الأفراح والبنات الجميلات.. وإذا حذفنا بعض المقالات التي تصفي حسابات شخصية.. وإذا حذفنا ما تنقله الجريدة من جرائد سابقة من مواد حفظناها عن ظهر قلب.. وإذا حذفنا أيضا الافتتاحيات التي لا يقرأها معظم القراء غالبا.. سيتبقى نسبة ١٥٪ فقط هي كل ما نقرؤه من المساحة الكلية

للجريدة وتشكل الرياضة والسينما نصفها. ورغم ذلك.. نحن نشتري الجرائد..

اسأله بشكل عابر وهو مستغرق في قراءة الجرائد.. ايه الأخبار.. يرد بملل وزهق.. مفيهاش حاجة.. أسأل نفسي.. إذا كان الناس لا يتوقفون عن شرائها برغم أنها مافيهاش حاجة تخيلوا بأه لو كان فيها حاجة!!

وبرغم ذلك.. فكل جرائدنا لا تخلو من نزعة نرجسية عجيبة.. بل صارت مضحكة.. وفي كل جريدة تقرأ هذا التعبير.. نحن ننفرد.. نحن أول من فتح هذا الملف.. نحن الذين قلنا وحذرنا.. جريدتنا سبقت النيوزويك والتايمز.. ولابد طبعا أن يذكر في الجريدة أنها تحقق أعلى توزيع بين الجرائد كلها.. ومعظم الجرائد تقع في تناقض غريب.. عندك مثلا.. في القسم الفني.. تجد لهجة دائمة لنقاد الفن.. وهم يتباكون على الزمن الجميل. يهاجمون تفاهة الأفلام والمسرحيات الجديدة.. ولا يدركون.. أن مستوى كتابة المقالات النقدية – نفسها.. في ترد واضح.. بل إن بعض الجرائد في اختيارها للهانشيت والصورة التي على الغلاف.. لا تختلف إطلاقا عن المدرسة التي يهاجمونها.. فالفن التجاري.. الباحث عن الإيرادات لا يختلف عن الصحافة التجارية الباحثة عن التوزيع.. الفرق الوحيد.. أن

الجريدة تشتم الفيلم أو المسرحية. إن وجود راقصة على الصفحة الأولى مع خبر مثير.. لا يختلف في الهدف عن وجودها في فيلم أو مسرحية.. ولكن هناك فرق.. إن وجودها في الفيلم واضح بقصد الإثارة.. أما في الجريدة فهو إثارة وتجارة وشطارة ولابد طبعا من التعرض للموضوع بطريقة ترتدي ثياب الأخلاق والمبادئ.. والوجود الأول في رأيي أفضل أخلاقيًا.. شيء آخر لفت نظري للغاية.. ظاهرة الوطنية والتشدق بحب الوطن وهموم المواطن في كل الصحف.. وبلدنا- المسكينة- دي.. كتب فيها قصائد حب وغرام.. لو كانت حقيقية.. لصارت حاجة تانية.. وبلدنا في رأيي ليست في حاجة إلى قصائد حب صحفية بقدر ما هي في حاجة إلى معلومات وحقائق.. وكثير من الصحف الآن.. تعتمد في عناوين الصفحة الأولى على (الخفة) والمصطلحات الشبابية كنوع من خفة الدم التي تنافق القارئ الذي أصبح- لا حول الله يارب- بلاطة- وهكذا كله في الخفيف واللطيف- ولقد قال العقاد.. إن الصحافة ستفسد الثقافة.. لأنها ستهبط بمستوى اللغة وبمستوى لغة الخطاب.. وكأنه كان قلبه حاسس.. واستخدام اللغة العامية في الكتابة قد يكون- مقبولا وأقول قد.. إذا كان مستخدما في الأدب

الساخر مثلا.. أو في موضوع فكاهي.. اما أن تتحول الجريدة كلها إلى حالة من "الروشنة" فهذه مصيبة.

أما الطامة الكبرى فهي إذا طلع تعبير ما في صحيفة ما.. وكان له أي صدى يصبح هذا التعبير مقررا في كل الصحف.. عندك مثلا قال أحدهم ذات مرة زمن الفن الجميل، وعاديك على اللي حصل.. الصحافة اتبدرت كلها هذا التعبير- زمن الفن الجميل- قرأتها ١٣٦ مرة في يوم واحد.. وإذا قال أحدهم "جلد الذات" نقعد ثلاث سنين لا نقرأ سوى جلد الذات، وإذا اخترع أحدهم "الشفافية" تبأه الليلة كلها شفافيه لحد ما تفرج.

ومع ذلك.. نحن نشتري الجرائد.. وسنظل نشتريها.. ونفرها.. ونقلبها.. ثم ننظر بملل.. ونقول.. مفيهاش حاجة ولقد عدت بالأمس حاملا كما مهولا من الجرائد فسألتني زوجتي "بشفافية": الجرائد فيها حاجة.. فقلت لها.. طبعا انهم يتكلمون عن "زمن الفن الجميل".. قالت لي.. ولكنك لا تحب هذا التعبير.. فلماذا تصر على أن تقرأها.. قلت لها هو نوع من جلد الذات!!

تم التحميل من مكتبتي

لماذا تنفد كتبى من الأسواق ؟ ! ! !

حتى لا يسخر مني البعض منكم.. فأحب أن أوضح أن هذه الحكاية حدثت لي منذ فترة طويلة عندما كنت في البدايات حينما كنت ما أزال ألف على الصحف والمجلات محاولاً نشر أي شيء.. تلك الفترة التي لم يكن مسموحا لي بأن أقابل أي شخص مهم في أي جريدة.. لا رئيس تحرير ولا مدير تحرير ولا حتى سكرتير تحرير.. وإنما تلك الغرفة الأولى فقط التي تجلس فيها فتاة جميلة تتكلم في التليفون وتصور أوراقًا.. والتي يمر عليها عشرات مثلي كل يوم.. يحملون أوراقا يعتقدون أن بها شيئًا ذا قيمة.. هم فقط الذين يعتقدون ولا أحد غيرهم.. وفي تلك الفترة المتوهجة الثرية في حياة أي كاتب ناشئ.. يدخل ويعرض بضاعته.. شعر.. قصة.. مسرحية.. مقال ولأنني لم أكن طويلاً بما يكفي ولا وسيما بما يكفي فلم يكن أمامي من وسائل الإقناع أو فن البيع لعرض بضاعتي للسكرتيرة الجميلة.. سوى البضاعة نفسها.. ولأنها لم تكن مثقفة بما يكفي ولا ذكية بما يكفي فلم تجد فيما كتبته أو بالأحرى في شخصي المتواضع ما يمكن أن يثيرها على المستوى الأدبي طبعًا وهكذا من دار نشر إلى مجلة فنية إلى جريدة سياسية.. كان أرق جواب حصلت عليه

من إحدى المجلات.. "إبأه فوت علينا بعد ستة شهور".. ولقد ذهبت إليهم بعد ستة أشهر فوجدت معرضًا للسيارات في مكان الجريدة.. الطريف أن رئيس التحرير كان هو صاحب المعرض.. ومدير التحرير نائبه.. والسكرتيرة كما هي.. المشكلة أن القائمين على الصحف والمجلات يتهموننا نحن الكتاب الناشئين بالاستعجال.. ويطالبوننا دائمًا بالانتظار.. ولا يقدرون أن أشياء أخرى في حياتنا لا تنتظر.. فالمعدة لا تنتظر.. والملابس التي نرتديها لا تنتظر.. وكما يقول شاعر فقير رث الثياب.. "ولي ثياب رثاث لست أغسلها.. أخاف أعصرها تجري مع الماء"..

وبينما أنا سائر في طريقي عائدًا من صحيفة متجهًا إلى مجلة.. إذا بشخص لا أعرف اسمه ولا كنيته ولا ماهيته.. يناديني.. إنت فين يا معاطي؟!.. منذ عدة أيام وأنا أبحث عنك يا رجل.. أين أنت؟.. إنه يبحث عني!!!.. وإذا لم يكن الباحث عنك النيابة أو البوليس أو الضرائب أو الرقابة الإدارية أو الدائنين فالبحث يكون شيئًا جميلاً.. كم أحب هؤلاء الباحثين عني طالما أنهم ليسوا من هؤلاء.. أجلسني على المقهى.. وطلب لي شايًا وهي بداية مشجعة حقًا.. قال بسرعة.. شوف يا سيدي أنا رجل أعمال.. وعندي فلوس.. ولكني أحب الأدب وأريد أن أقدم للبلد مواهب جديدة.. تثري حياتنا الثقافية..

أعجبتني الجملة رغم أن أداءه لها كان يبدو وكأنه حافظها.. ثم قال سننشر لك كتابًا.. أريد مقالات ساخنة.. ساخرة.. عندك حاجة؟!.. وفتحت الشنطة وقلت لنفسي.. عندي كل حاجة.. بس اللي يشيل.. وبدأ عقلي التجاري يشير علي أن أبيع له الجمل بما حمل.. سأطلب مائة جنيه.. ولكن.. لنجعلها سبعين حتى لا "أخضه" من البداية وإذا أصر على خمسين.. لن أناقش.. ولكن.. عيناه تقولان أنه سيدفع أربعين.. وماله أحسن من مفيش.. قال الرجل.. ما كل هذا.. لا أنا لا أريد سوى مائة وعشرين صفحة وسأعطيك مائة جنيه ثم.. يقول.. معلش.. نبدأ كده.. وبعدين.. لما الكتاب يوزع.. نعوضك في الكتاب الجاي.. وأنا الذي كنت مستعدًا أن أبيع له الحقيبة كلها بأربعين..

ونشر الكتاب.. وكلمني.. وقال.. كتابك في السوق يا سيدي.. موجود عند فلان.. وفلان.. ونزلت مسرعًا حيث يباع الكتاب.. فما أروعها من لحظة.. البائع.. يصرخ بأعلى صوته.. قنبلة الأدب الساخر.. كتاب معاطي.. كتاب معاطي.. لا أستطيع أن أصف لكم مشاعري.. لنكن صرحاء.. الكاتب أي كاتب- به نرجسية وعشق للذات.. فما بالك واسمه ينادى على الملأ.. والبائع رغم صوته البشع الأجش.. إلا أنني شعرت أنه أجمل من صوت عبد الوهاب.. ضعوا

أنفسكم في مكاني.. إذا حدث لأحدكم ذلك.. ألن تفرحوا وترقصوا من فرط السرور.. ومررت على بائع آخر.. لا .. لا يمكن.. النسخ أمامه وينادي.. كتاب معاطي.. كتاب معاطي.. ولكن.. هل أصيب الناس بالطرش.. لماذا لا يشترون.. حتى عيب.. ألا تشفقون على البائع الذي بح صوته.. دعكم مني.. ولكن ترفقوا بالبائع.. وماذا يعني لو دفعتم عشرين جنيها في كتاب.. هل ستحدث أزمة اقتصادية لو اشتريتم الكتاب.. ثم إنكم تدفعون عشرات بل مئات الجنيهات في أشياء أتفه بكثير.. ها هو أحدكم يقترب أخيرًا.. ويمسك نسخة من الكتاب.. والله لأوقع عليها بإمضائي.. القراء يحبون ذلك. إنه يتصفحه.. من حقه ذلك.. هذا هو القارئ النموذجي.. ولكن.. ماذا حدث؟!!.. إنه يعيده مرة أخرى ويشتري مجلة عليها صورة لمادونا!!.. ثمنها ضعف كتابي.. الباعة لا يزالون ينادون على الكتاب.. كتاب معاطي.. لا.. لاأستطيع أن أتحمل.. واقتربت من أحدهم قائلا: إديني نسخة إذا سمحت.. واشتريت نسخة.. ربما رآني أحدهم أفعل ذلك.. فيشتري نسخة هو الآخر.. فنحن نقرأ بالعدوى ونشتري بالعدوى ونضحك بالعدوى.. ولكن لم يحدث.. وماذا لو رآني أحد معارفي أشتري كتابا لي.. بالتأكيد سيسخر مني.. لأبتعد عن هنا بسرعة.. ولكن بائعًا آخرًا.. ينادي..

اشتري.. ياللا كتاب معاطي.. قلبي يتمزق.. الرجل يكاد يفقد صوته من أجلي.. لم أعد أتحمل.. وذهبت نحوه.. و.. اشتريت نسخة أخرى.. لم يبق في جيبي سوى ثمن كتاب واحد.. فإذا بطفل صغير يحمل مجموعة من النسخ.. وينادي كتاب معاطي.. كتاب معاطي.. فهذا يزجره.. وهذا يطرده.. و.. لم يكن في طاقتي أن أرى هذا.. وذهبت إلى الطفل.. هات نسخة يا بني.. هكذا صرت على الحديدة.. وبدأ الباعة ينصرفون.. وإذا باثنين منهم يتقابلان وسمعت أحدهما يقول للآخر.. هل بعت شيئًا؟.. قال الآخر.. أسكت يا أخي.. في حياتي كلها لم أر كاتبًا بخيلاً بهذا الشكل.. تصور.. صرخت أمامه بأعلى صوتي لم يشتر مني سوى نسخة واحدة.. قال الثاني.. أنا بأه.. لم يشتر مني ولا نسخة.. فقال الأول: هما دول مؤلفين دول؟!!.. فين أيام المؤلفين بتوع زمان.. كان المؤلف من دول يشتري على الأقل مائة نسخة من أي بياع.. فرد الثاني.. طبعا.. وهل عملوا أسماءهم من فراغ.. هل تذكر كتاب الحقيقة العارية.. لقد اشترى المؤلف الطبعة كلها.. نفدت في نصف ساعة.. هؤلاء هم المؤلفون.. أما هذا الجيل.. فاشل.. إنهم يريدون أن يؤلفوا.. ولا يدفعون مليمًا واحدًا.

تلك هي الحكاية التي أوضحت لكم من البداية أنها حدثت لي حينما كنت كاتبًا ناشئًا.. والآن.. والحمد لله.. صار عندي اثنا عشر كتابًا في الأدب الساخر.. ولم يعد الباعة ينادون كتاب معاطي.. كتاب معاطي.. لترويج كتبي.. لأنها بالفعل تنفد وقت صدورها.. لسبب بسيط.. لأنني.. أحترم نفسي.. وأشتريها كلها..

تم التحميل من مكتبتي

كل سنة وأنت طيب قوى..

يجب على الفن أن يسبق الواقع.. ولا بد أن تكون الكتابة أيضا كذلك وإلا لأصبح ما نكتبه مجرد طق حنك.. يعني مثلا.. أنت تحب جارتكم وفي الوقت نفسه أنت على فيض الكريم ومش لاقي اللضا.. ووضع كوضعك هذا لا يسعد أمها بالطبع.. والنتيجة؟! كام شهر وتلاقي الأنوار معلقة على بلكونتهم.. وهم يكتبون كتابها على واحد تاني جاهز وأنت باصص من البلكونة وح تقع من الفانلة من فرط الغيظ. وبتغني.. مالهمش في الطيب.. طيب. هذا هو الواقع.. إنما إذا أردت أن أحوله أنا إلى فن بأه.. سيبني.. أكتب على مزاجي أوعى أيدك دي.. أولا سأجعل البنت متمسكة بك إلى أقصى حد.. وهذا ما لم يحدث في الواقع- لدرجة أنها أقدمت على الانتحار حينما حاولت أمها- اللي مش طايقاك دي- أن تزوجها من واحد غيرك.. وأنت.. ستجلس في حجرتك الفقيرة تذاكر تحت الأباجورة.. واسمح لي أن تظهر "طنط مامتك" في المشهد وهي تضع لك فنجان الشاي.. وتستسمحك أن تنام شوية يا حبيبي أحسن عينك تعبت من القراءة.. ثم بعد ذلك ستطلع الأول على مصر كلها وستتعين في وظيفة أول ما تتخرج- معلش.. عدي دي-

أصل الفن زي ما قلت لك لا بد وأن يسبق الواقع.. ثم تعمل صفقة أو اتنين ينطروك لفوق وهكذا أستطيع أن أزوجك إلى حبيبة القلب في خلال ساعتين زمن.. هما عمر الفيلم وعليه إذا حرمنا الواقع من الزواج بمن نحب.. تستطيع الكتابة أن تعوضنا.. وإذا هرب اللصوص في الواقع ولم يعد يظهر لهم أثر.. أعدك أن أسلمهم للعدالة بقلمي في كتاباتي.. ونحن لا نكتب للأمس.. ولا حتى لليوم.. نحت نكتب لبكره. عندك مثلا.. هذا المقال الذي تقرأه.. المفروض أنه مقال العيد.. وأنا مطالب بأن أكتبه من يوم عشرين رمضان.. وهم يزنون عليا.. يلحون.. ياللا لسه ما كتبتش؟! ابعت لنا المقال.. ما تنساش مقال العيد.. يعني الناس كلها تبأه صايمة وأنا اللي أقعد أكتب عن العيد.. حاضر.. أنا تحت أمركم.. أعزائي القراء.. كل سنة وأنتم طيبون.. وعيد سعيد.. اليوم نرتدي الملابس الجديدة ونذهب إلى الحدائق والمتنزهات.. وضربنا على ريق النوم كده بعد صلاة العيد مباشرة كميات من الكعك والغريبة والبسكويت تستطيع بسهولة أن توقف مسيرة التنمية.. المهم أن يكون لك واحد حبيبك في أحد البنوك في هذا اليوم بالذات.. لا تفهمني خطأ.. لا أنصحك بأن تأخذ قرضا.. ومن سيعطيك قرضا في هذه الأيام.. القروض دي كانت زماااان.. أنا أريدك أن تفك

فلوسا خللي جيبك عمران بالفكة.. ولكن برضه لا تتدنى لمستوى الأرباع جنيهات والأنصاص لتكن أقل عملة في جيبك من فئة الواحد جنيه مصري.. وتذكر أن هذه فرصة لأن تتعامل بالجنيه بعد أن سمعت كلام كده.. أن هناك نية لإلغائه وجعل العملة الموحدة هي العشرين جنيه فضة!! أما الفكة وأهميتها في هذا اليوم بالذات.. أنك ستسمع على الأقل ألفين تلاتلاف كل سنة وأنت طيب يا بيه.. طول ما أنت ماشي.. وهي جملة لا تعني سوى أن تمد يدك في جيبك وتطلع اللي فيه القسمة.. ألم أقل لك.. هذا جرس الباب استلم يا باشا.. ده الزبال.. تقول.. وعاوز أيه.. سترد المدام بيقولك كل سنة وأنت طيب.. ترد.. وهو طيب.. ستزغرلك المدام فيما يعني ما يصحش.. طلع اللي في جيبك بأه بلاش رزالة.. وهذا البواب ينشرح صدره بدون مناسبة حينما يراك و.. وكل سنة وأنت طيب.. وتمد يدك في جيبك لترد التحية بأحسن منها.. والكناس هو أيضا سعيد بالعيد.. يبتسم لك و.. وأنت طيب.. الشوارع خالية.. وجميلة. إنها مصر في الأربعينيات.. مصر التي نعشقها كلنا والتي لا يعكر صفوها غير جملة واحدة اتفق عليها كل سكان العاصمة.. كل سنة وأنت طيب..

وفي كل سنتيمتر من القاهرة.. سايس.. يدعي أنه يركن السيارات.. حتى وأنت ماشي.. يشير لك أن تركن.. طيب أنا ورايا مشوار رايحه.. اسيبه عشان أركن؟!! يبتسم ويقولك معلش يا بيه.. كل سنة وأنت طيب.. وطبعا لازم تراضيه.. وهذا بائع بالونات يدس لك في يدك بالعافية بعض الخيوط التي تنتهي بخمس ست بالونات وقبل أن تعترض.. أو.. أو.. ستجدها في وجهك الجملة نفسها كأنها لكمة.. كل سنة وأنت طيب.. ثم ما موضوع العيدية هذا.. هل أنت خلفت كل هؤلاء الناس ونسيتهم.. عيدية للأولاد.. ماشي.. وعيدية للزوجة.. زي بعضه أهي عاملة عقلها بعقلهم.. إنما عيدية لكل من هب ودب.. كل أطفال العائلة من حقهم عيديات طبعا، فإذا كان عندك خمس أخوات لكل منهم متوسط ثلاثة أبناء.. يعني كده بنتكلم في ١٥ عيدية.. وأبناء الجيران!! لماذا ارتدوا ملابسهم الزاهية وخبطوا علينا كده من صباحية ربنا ولماذا أتوا نحوي أنا بالذات وقالوا لي تلك الجملة التاريخية كل سنة وأنت طيب يا أونكل.. اليوم فقط عرفت خطورة الانفجار السكاني.. حينما عرفت عدد الأطفال اللي في عيلتنا.. يا ربي.. بأه كل الفلوس دي واسمه العيد الصغير!!

هكذا يمر العيد على أخوكم يا أعزائي.. وأؤكد لكم أنه ليس في عيد الأضحى فقط تذبح الأضحية.. ماذا تقول يا عزيزي القارئ.. طيب ياخويا.. وأنت طيب.

تم التحميل من مكتبتي

الذوق العام.. هو بؤرة الاهتمام

شيء رائع حقا.. لقد وضعنا إصبعنا على الجرح.. فعلا.. هناك ترد وفساد في الذوق العام.. شيء بديع أن نواجه أنفسنا.. الإبداع بأه.. إننا أيضا وبكل شجاعة طرحنا على أنفسنا ذلك السؤال الفذ.. وكيف ننهض بالذوق العام ونرتقي به.. الله!! ما أروعه من سؤال!! إذن نحن في الطريق ولم ننحرف عنه.. المشكلة فقط في أننا - حتى الآن - لم نجد إجابة على هذا السؤال.. وهي مشكلة بسيطة جدًا.. فلقد أجبنا على أسئلة أعقد بكثير قبل ذلك.. لقد أنجزنا المهم ولم يتبق سوى اليسير التافه.. حددنا المشكلة.. وناقشناها.. فهل هناك عظمة أكثر من ذلك؟! ولقد لمست فرحة شعبنا بنا وباهتمامنا بإعلاء ذوقه العام.. والناس كلها في الشوارع وعلى المقاهي في انتظار الإجابة على هذا السؤال السهل.. ولقد استوقفني أحدهم في الطريق وأمسك بذراعي - دون سابق معرفة.. وقال لي.. إلا بقولك أيه يا باشمهندس.. عملتوا لنا أيه في الذوق العام؟! فأجبته بكل أدب.. شغالين فيه.. ربنا يسهل إن شاء الله.. ما أجمل أن يخبر الطبيب مريضه بحقيقة مرضه حتى يساعده على الشفاء فالمرض شركة بين الطبيب والمريض يجب ألا يترك الطبيب وحده يواجهه.. المشكلة

فقط فيما يختص بحكاية الذوق العام إنك لا تعرف الطبيب من المريض من حامل المرض!! ولكن هذا التحالف الشعبي بين الناس وبين المؤثرين في الذوق العام من العلامات المضيئة بحق في مسيرتنا الحضارية.. أخيرا توحدنا حول فكرة.. فهذا شاب عاطل.. لم يترك بابا إلا وطرقه واستخدم كل أنواع الرزالة وقلة الذوق في فرض نفسه محاولا الحصول على فرصة عمل.. لقيته أخيرا وقد صار شخصا آخر.. لم يعد يفكر في عمل ولا في وظيفة بعد أن ارتقت اهتماماته وصار مهموما بشيء واحد فقط.. كيف يمكن الارتقاء بالذوق العام.. وهذا رجل أعمال "متعثر" كان ينوي أن "يفك" خارج البلاد ولكنه عدل عن كل ذلك متفرغا لشيء أسمى من كل الأشياء.. وهو أن يسهم في إعلاء الذوق العام.. وعلى طريقة ابدأ بنفسك قررت أن أمارس الذوق العام في بيتي كنقطة انطلاق فاستيقظت مبتسمًا.. وقلت لزوجتي.. نهارك سعيد ياريت يا هانم من فضلك تحضري لنا الفطور وأكون ممنون قوي لو أخذنا الشاي في التراس.. ولم أعبأ بالدهشة التي ارتسمت على ملامحها.. ليس فقط بسبب أدبي الجم وإنما لأن بيتنا ليس به تراس!! تناولت إفطاري بكل ذوق وظللت ساعة أحاول أن أقطع زتونة بالشوكة والسكينة ولما فشلت ضحيت بالزتونة من أجل الذوق العام.. ركبت سيارتي

بعد أن أحكمت إغلاق الحزام ونظرت إلى الإشارات في الطريق بكل حب.. وفجأة بعد أن فتحت الإشارة مر رجل مسن أمامي كأنه يمشي بصعوبة.. فنزلت من سيارتي لأساعده على عبور الطريق تاركا خلفي مئات السيارات التي لم يصدر منها كلاكس واحد في التزام بديع بالذوق العام.. قال لي بائع الجرائد.. إن دواوين أحمد شوقي وكتب العقاد.. وروايات شكسبير قد نفدت من عنده بسبب الإقبال الشديد عليها من الشباب قلت له عادي.. هما الشباب وراهم حاجة غير "القراية"؟! وكم سعدت حينما علمت من بائع الكاسيت إن سي ديهات أم كلثوم وعبد الوهاب تتصدر قائمة المبيعات.. وحينما سألته هامسًا.. وايه أخبار شعبان؟! قال البائع شعبان مين؟! ثم أردف قائلاً آه.. ده فاتح محل مكوجي وشغال كويس وربنا كرمه قوي.. لو شفته تفرح.. دلوقت بيلبس القميص لون والانتريه لون تاني خالص.. في المساء حاولت أجد تذكرتين في الأوبرا فلم أجد.. فقررنا أنا وزوجتي أن نقضي سهرة لطيفة نشاهد فيها فيلما مسليا خفيفا. هي كانت تريد أن تشاهد فيلم "غاندي" وأنا شاهدت فيلما عن الحرب العالمية الثانية ودخلت هي السينما وحدها.. وماله؟!! فالكل في السينما كان نموذجًا في الذوق العام.. طبعًا أنت الآن يا عزيزي القارئ لا تصدقني بل وألمح ابتسامة خبيثة

ساخرة ترتسم على وجهك مما أقوله.. وهـذا بـأه ممكـن يزعلنـا مـن بعض.. فأنا في الأساس ساخر.. وليس من حقـك أن تـسخر منـي (فالسخرية هي بقايا أيام تردى الذوق العام) خصوصا وأنا أتعرض لأخطر قضية تهمك وتشغلك ليل نهار فلا يـصح أن تبتـسم هكـذا حينما أحاول لأول مرة أن أكتب لك مقالاً جـادًا للارتقـاء بالـذوق العام.. ينفع كده يعني!!!

تم التحميل من مكتبتي

الطير اللى سافل

كم أكره ذلك "الموقع" الاستراتيجي الذي "وقعنا" فيه كده من غير مناسبة فبلادنا العزيزة- كائنة كما قال لنا الجغرافيون في "صرة" العالم.. شمالها أوروبا وجنوبها أفريقيا وشرقها آسيا وغربها أمريكا.. وهكذا صرنا "ملقف" لكل ما يهب ويدب.. فهذه نار جهنم تأتي لنا من الهند.. وهذه زلازل تأتي لنا من تركيا والله أعلم ماذا سيأتي لنا من الجنوب المشتعل في السودان.. وأوروبا تصدر لنا الأباحة وقلة الحيا حتى كولومبيا بعتت لنا شاكيرا.. والسحابة السودا.. جايا لنا برضه معرفش منين! والمواطن المصري الغلبان محاصر في هذه "الصرة" ومش عارف يروح فين!! ومع ذلك فهو يحمد ربنا على نعمته ويبوس أيده وش وضهر، هذه "نيبال" أغرقتها الفيضانات واحنا.. الحمد لله.. ماجلناش فيضانات حتى كتابة هذه السطور.. وهذه حرائق مدمرة في غابات بنسلفانيا ولولا المحيط الأطلنطي كان زمان النار مسكت فينا.. وهكذا صرنا يا عزيزي.. مثل الذي يسكن على الشارع.. فلا يسلم من تراب وإزعاج وتلوث.. طيب.. ما نعزل!! حل مش وحش وإنما يتبعه سؤال أوحش.. نعزل نروح فين؟ أو على رأي الست أم كلثوم أروح

لمين؟! فبنهاية الحرب الباردة وبداية الحرب "الرخمة" صار العدو أمامنا ووراءنا وعلى يميننا وشمالنا وكاتم على أنفاسنا.. ويبدو أن هذا الحل العبقري لم أكن أول من فكر فيه فقد فعلها هؤلاء الذين لهفوا الملايين وخرجوا من "الصرة" إلى العالم الخارجي بحثًا عن موقع آخر أقل استراتيجية وفعلها محمد الفايد المليونير المصري الذي لم "يفد" أحدًا بشيء ونحن لا نريده ولا نريد أن نستخرج له بدل "فايد" وليتركونا في موقعنا الاستراتيجي نلهث وراء ساندوتش فول ونطفح الكوتة على شط النيل.. لم تعد الغربة صعبة كما كانوا يقولون في الأغاني.. حبايبنا.. عاملين أيه.. في الغربة.. أخباركم أيه.. هربانين ولا.. مجدولين؟! وهم هناك يشاهدون أفلام الريحاني وإسماعيل ياسين ويكلمون حبايبهم كل خمس دقائق ع الموبايل.. ويأكلون الملوخية والفول المدمس إذا هفتهم نفسهم عليه.. ولقد أدرك الغرب اللعبة جيدًا.. فالعصفور الذي من الشرق (توفيق الحكيم) وطه حسين ورفاعة الطهطاوي.. هؤلاء سافروا إلى الغرب وكانوا يعدون الأيام والليالي ليعودوا وفي جعبتهم الكثير لنا. فأضاءوا الحياة هنا.. ونهضوا بنا.. ولكن العصافير الجديدة عصافير مفترسة.. جارحة.. هي التي- نتفت ريشنا- وطارت واهتز البيت وارتج ارتجاجا مخيفًا.. والعصافير تخشى الأقفاص وبنادق الرش

ولماذا لا نكرر تجربة محمد علي باشا حينما أرسل البعثات التعليمية إلى الغرب.. لماذا لا نرسل بعثات تحصيلية.. وأذهب أنا على رأس بعثة لأقابل أحد التايكونات الكبار.. مساء الخير يا باشا.. أنا جاي من مصر عشان "الأمانة" اللي عندك!! سينظر لي التايكون ساخرًا.. وأنت مين بأه إن شاء الله.. سأرد عليه بكل أدب.. أنا ماليش حساب في أي بنك ولا ليا دعوة بالبيزنس إنما الناس هناك بعتوني لمعاليك واسطة خير.. ثم أنظر في ورقة صغيرة وأهتف به على استحياء هما ١٤٠ مليون يا باشا.. شوف عاوز تدفع كام وتجدول كام.. بس تكون مرضي وأحنا خدامينك.. يبدأ التايكون في التأثر فأنقض عليه بالضغطة العاطفية الكبرى.. ده أنا حتى كنت عندك في البلد وكلهم بيسلموا عليك الواد مطاوع وهريدي وأبو منصور وح يموتوا ويشوفوك.. تغرورق عيناه بالدموع.. هنا بأه.. وبحركة سينمائية مضمونة أضغط على زر الكاسيت الصغير الذي أحضرته معي كمؤثر صوتي لا يقاوم.. ليشدو سمير الاسكندراني.. يا رب اجعلني طوبة.. يارب إسخطني حجر.. يارب بلدي وحبايبي والمجتمع والناس.. هنا ينهار التايكون ويرتمي في أحضاني بعد أن يوقع لي شيكًا بالمبلغ كله.. أعود به مزهوًا إلى بلدي وحبايبي والمجتمع والناس لأكتشف في النهاية.. أن الشيك بدون رصيد..

معدتكو . . لتوظيف الأموال . .

عذرا إذا كنت من "محسوبي" الدخل لا تقرأ هذا المقال.. ومحسوبي الدخل هم الذين تسير حياتهم بالكاد واللي جاي على قد اللي رايح.. أما إذا كنت من "مهدودي" الدخل فلا تقرأه أيضا.. حتى لا تنفقع مرارتك.

وعمومًا هذا المقال موجه أساسا إلى "محسودي" الدخل.. وأعني بهم الأغنياء الموسرين الذين يحسدهم البعض في سيمفونية القر اليومية على ملايينهم ومليارتهم.. وأبدأ خطابي لهم بكل حب داعيا لهم بسعة الرزق وزيادة الخير خيرين دون أدنى درجة من السخرية أو التهكم.. فأنا أحب الأغنياء وأعترف بهذا برغم أنني لم أستفد من هذا الحب أي فائدة ولقد جاورت السعيد ولم أسعد.. فلم يعطني أي منهم أي هدية أو نفحة أو حتى رشة جريئة.. وحينما تأتي تلك اللحظة الحاتمية الحافلة بالعطايا والهبات كنت دائما بالنسبة لهم كمن يرتدي طاقية الاخفا لا يرونني والحمد لله.. كله يشيل ويعبي ويستف على قلبه قد كده.. وحينما يأتي دوري كنت أحصل في الغالب على شدة يد محترمة وابتسامة مليئة بالاحترام.. والاعتزاز.. ومع ذلك أحببت الأغنياء وأعجبت بمقدرتهم الفذة على صنع

الملايين.. تلك الموهبة التي لم أمتلكها طول عمري لسببين.. السبب الأول أنني لا أريد.. وهو سبب ضعيف يقويه السبب الثاني وهو أنني لا أستطيع!! وقد أدركت بكل نفس مسامحة أن "البزنس" له ناسه الذين يضعون أيديهم في التراب فيصبح ذهبا.. أما أمثالي من محدودي الدخل.. فليس في يديهم سوى ذهب.. مع الريح.. ورجال المال يملكون نظرة مستقبلية رائعة ولا ينظرون تحت أقدامهم مثلي.. وقد نصحني أحدهم أن أشتري شقة على سبيل الاستثمار وقال لي بالحرف الواحد.. دي تسقعها وتسيبها كام سنة.. ح تبيعها بخمس أضعاف ثمنها.. وقد فعلت ذلك.. اربع تكييفات شغالين في الشقة ليل نهار.. ولكن يبدو أنها سقعت قوي.. فبعتها.. بنصف ثمنها.. ربما لأنني لم تكن عندي تلك النظرة المستقبلية السالفة الذكر.. والمرأة لها نظرة في هؤلاء الرجال الذين يملكون تلك النظرة المستقبلية.. وقد التقيت بإحداهن في صالة رقص- أيام الشقاوة - فدعوتها للرقص معي فاعتذرت وقالت.. أنا أحب أن أرقص مع رجل له مستقبل!! فابتسمت- رغم الكسفة- ولم أرد.. فسألتني هي.. ولماذا تريد أن ترقص معي أنا بالذات فقلت لها مستعيدا ابتسامتي.. لأنني أحب أن أرقص مع امرأة لها ماضي!!. ما أنا ليا نظرة برضه!! إن الأغنياء يعرفون الطريق ولا يضيعون وقتهم

مثلنا وما أشبهنا بأليس في بلاد العجائب حينما وقفت في مفترق طرق وهي لا تدري أي طريق تأخذه وجاءت قطة فسألتها أليس.. أي هذه الطرق آخذ؟! قالت القطة هذا يتوقف على الغاية التي تقصدينها.. قالت أليس.. ليس لي غاية.. فقالت القطة.. إذن فخذي هذا الطريق أو هذا.. أو هذا.. أو هذا.. وهذا ما حدث لي بالضبط.. فجأة يقولون لي.. تشتغل في المشمش.. مكسبه مضمون.. تخش معانا.. أرد بسرعة.. أخش طبعا وحينما همس لي أحدهم أن المشمش ممكن يخسرني اللي ورايا واللي قدامي قلت لشركائي.. في المشمش.. وهذا يقول لي.. تسمين عجول.. كام راس تربيهم تأكل منهم الشهد.. أوافق بسرعة.. ماشي.. أنا جاي في أي حاجة.. ولكن في كل مرة كنت أجبن وأتراجع.. وكانوا هم ينجحون.. ولم أندم.. فبالتأكيد أن وجود شريك مثلي في هذه المشروعات العظيمة المضمونة كان من شأنه أن يؤدي إلى نتائج أخرى.. لماذا بأه أكرههم أو أحقد عليهم.. في مأساة كوريولينوس لشكسبير وقفت أعضاء الجسم كلها ثائرة غاضبة على المعدة حاقدة عليها.. قالت العين أنا الذي أرى وأبصر وقالت الأذن أنا التي أسمع وقال المخ.. وأنا.. الذي أفكر وأخطط.. وفي النهاية تستأثر المعدة وحدها بأطايب الطعام وأشهى المأكولات.. هذا ظلم.. وبعد هذا الانقلاب السياسي

على المعدة اللي نازلة لهط ليل نهار.. وقفت المعدة وقالت لهم.. نعم أنا أتناول الطعام الشهي والمشروبات الجميلة ولكنني أبعث به كله إلى الدم والقلب والمخ وإلى سائر الأعضاء لتأخذ كفايتها الطبيعية وأستطيع أن أقدم لكم حسابا يدلكم على أن ما يصل لي يعود إليكم.. وسكتت أعضاء الجسم كلها بعد هذا الدفاع المفحم للمعدة.. وهكذا يا أغنياء مصر الأعزاء.. إن فكرة شكسبير هذه التي أسوقها إليكم لو فكرتم فيها قليلاً.. لما ثارت أعضاء الجسد عليكم.. أنتم المعدة.. ونحن اليدين والرجلين والمرارة والقلب.. فلا تتخموها وتملأوها دون أن نذوق من الحب جانبا.. هنا.. قالت المعدة صارخة في أعضاء الجسم.. بس.. اخرسوا موعتوا نفسي.. أنتم لا عمل لكم سوى القر ولا تنظرون إلى التقرحات والتقلصات التي تحدث لي.. ونظرت أعضاء الجسم إلى المعدة.. فوجدوا بها.. قروض لا تستطيع تسديدها وكساد.. وفساد.. ومشروعات على الأوراق فقط.. ورشاوي.. وكما قيل أن العضو في الجسد إذا اشتكى تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. فبكت العين وجف الحلق.. وسرى الألم.. وارتعشت الأطراف .. ولطمت الكفوف على الخدود.. وبدأت المناحة..

تدينى حب .. أديك حنان !!

قام من نومه.. ولم يذهب إلى الحمام كالعادة.. وإنما- لا يعلم لماذا؟- ذهب إلى حيث الجاكيت موضوعا على ظهر كرسي ترابيزة السفرة وأخذ يقلب في جيوبه.. وكما توقع- ولا يعلم أيضا لماذا توقع- ولا مليم في جيوبه!! الأوراق كما هي.. والبطاقة الشخصية.. المحفظة في مكانها.. كل شيء.. إلا الفلوس..

صرخ في زوجته.. يا تفيدة.. انتي أخدتي فلوس من الجاكيت؟!

صرخت زوجته.. فلوس أيه.. أنا مش لاقيه مليم في الدولاب.. أوعى تكون أخدت الفلوس يا راجل؟! وجرى نحو حجرة النوم مذعورا.. فقد اعتاد أن يترك تحت الهدوم مبلغا كبيرا لمصاريف الشهر.. وقال في غضب.. يعني أيه اتسرقنا واحنا نايمين؟! واستدعى عقله فورا.. ثلاثة من المشتبه فيهم فانطبعت في شاشة ذهنه ثلاث صور.. لوائل.. ورانيا.. وشريف.. أولاده الثلاثة.. فلا أحد غيرهم في البيت.. وقرر أن يبدأ التحقيق.. دخل حجرة وائل.. الذي كان نائما في براءة.. أيقظه أبوه وقال.. وائل.. أنت أخذت فلوس من جيب الجاكيت ولا من الدولاب؟! قال وائل وهو يحاول

الاستغراق في النوم بصعوبة.. فلوس أيه يا بابا.. أنتوا حيلتكوا فلوس!!.. هنا زجره الأب بشدة.. قوم هنا وكلمني.. وكانت الأم في الحجرة الثانية تحقق مع رانيا.. وكلاهما ينكر تماما.. وخرج شريف من الحمام وفي يده الفوطة وهو يقول.. فيه أيه يا جماعة ع الصبح.. قال الأب.. اسمعوا.. أنا نايم امبارح والفلوس في البيت.. الفلوس دي لو ما طلعتش مش ح يحصل طيب.. يعني ايه؟! عفريت دخل وسرق الفلوس؟! وفجأة قطع التحقيق العائلي.. صراخ الحاجة زينب جارتهم وهي تبكي.. الحقوني.. حرامي.. وجرى الجميع ليجدوها وهي تلطم على وجهها بعد أن سرقت منها تحويشة العمر.. ثم.. صراخ آخر.. و.. كانت العمارة كلها تصرخ.. حرامي.. اتسرقنا.. ونزل الجميع إلى الشارع.. كان الشارع كله يجري ويصرخ.. المكوجي اتسرق هو أيضا.. والسوبر ماركت.. حتى بائع الجرائد كان يخلع ملابسه قطعة قطعة وهو يكاد يجن؟.. ولا مليم من إيراد اليوم في جيبه!!

قال أبو وائل.. يا جماعة .. نهدأ شوية.. احنا نروح نبلغ في القسم ونعمل محضر دي أكيد عصابة وعارفة الشارع بيت بيت.. وذهب الجميع إلى القسم ولكن.. يا له من مشهد؟! وكأنه يوم الحشر!! كان القسم مزدحما بصورة عجيبة.. الكل أتى لكي يبلغ عن السرقة..

وقف الضابط وصرخ فيهم.. اخرسوا شوية.. واحد واحد يتكلم.. فبدأ الجميع يتكلمون في الوقت نفسه.. فكل واحد يعتقد أنه أول واحد سيتكلم وسيأتي بعده الآخرون.. فخبط بيده على المكتب خبطة حاسمة.. وقال: بس.. ثم نادى للجندي وقال.. هات لي شاي يا مخيمر وشريط أسبرين.. قال مخيمر.. حاضر يا فندم.. ولكنه.. (مخيمر يعني) تحسس جيوبه ثم توقف وقال بذعر فلوسي اتسرقت يافندم.. فصرخ فيه الضابط.. جاتك خيبة.. أنت كمان اتسرقت يا أهبل امسك.. ومد يده في جيوبه.. ولكن.. لا.. هل يمكن أن يحدث هذا.. البيه الضابط سرقت كل فلوسه هو أيضا؟!!.. كان هذا المشهد يتكرر بالضبط في الوقت نفسه في جميع الأقسام.. وفي كل المصالح.. البنوك تصرخ.. اتسرقنا.. والصراف يلطم وهو ينظر إلى خزانته الخاوية.. ده أنا قافلها بأيدي امبارح.. حتى عامل البنزينة الذي لا يترك الفلوس من يده أبدا.. وجد يده تقبض على الهواء.

وكان لا بد من تفسير لهذا الحدث الجلل.. ولا مليم في مصر كلها.. وكان لابد من خطاب إعلامي قبل أن تسبقنا الجزيرة وتعلن الخبر.. وطلعت المذيعة لتعلن الخبر وهي في قمة التوتر.. فلقد فتحت شنطتها قبل أن تطلع على الهواء فلم تجد فيها مليما واحدا..

وقالت.. قامت عصابة مسلحة بالأمس بسرقة بعض المواطنين.. والحكومة تناشدكم الهدوء وضبط النفس.. وتعدكم بصرف التعويضات المناسبة.

قال رئيس الحكومة وهو يفتش في جيوبه الخاوية.. تعويضات منين بس.. ده أنا معييش تمن التاكسي اللي ح يرجعني البيت.

كانت الشوارع كلها خالية.. والمقاهي خالية.. والسينمات والمسارح والأسواق خالية لا أحد يبيع ولا أحد يشتري.. لا أحد يكتب شيكا ولا أحد يأخذ قرضا..

كل واحد قفل على نفسه باب بيته واعتكف مع أولاده.. ولماذا ينزل؟! وكيف ينزل؟! وكان لابد أن نعود لنظام "المقايضة" أن نتبادل الأشياء التي عندنا ونكمل بعضنا بعضا.. هذا يعطي بيضا ويأخذ سمنا.. وهذا يعطي سكرا ويأخذ لحما وهذا يمون سيارته بفرخة بلدي.. ولم تعد البنوك لها أي قيمة.. فصارت أشبه بمتاجر كبرى.. تودع فيها بيضك وشايك وخبزك.. واختفى النشالون تماما.. وعادت الدماء تسري من جديد في الحياة اليومية.. وانهالت الإعلانات في التليفزيون.. كوميديا الموسم استعراضية غنائية تشاهدها بأربع بيضات فقط والحجز مقدما.. وفيلم الموسم الذي حقق ٦ ملايين بيضة في أسبوعين.. وهذا كتاب جديد أحدث

ضجة.. بباكو شاي سعر موحد.. ولم يعد الناس يشعرون بأي مشكلة.. فهم يأكلون ويشربون ويشاهدون السينما والمسرح ويقرأون ويعملون بجد ويتبادلون كل شيء.. في تكامل عبقري أشبه بسيمفونية رائعة.. وحينما عرض الكونجرس الأمريكي.. أنه يقدم لنا معونة كام مليار.. صرخ الناس في هلع.. لا نريد المعونة.. دعونا وشأننا.. ملعون أبو الفلوس!!

حينما دخلت إلى مكتب الأستاذ محمد زايد.. وفي يدي المقال.. أخذه مني.. وقرأه ثم داس على الجرس وقال لسكرتيرته.. نزلي واحد شاي بالنعناع هنا.. ما أجمل نظام المقايضة!!!

تم التحميل من مكتبتي

هل شبابنا ع المعاش ؟!

لقد بدأت أتشكك فعلاً.. هل مشكلة البطالة هي عدم وجود فرص عمل، أم أن الأزمة تكمن في هؤلاء الذين يرغبون في العمل حقا.. لقد جلست مع هؤلاء ومع هؤلاء.. أصحاب الأعمال.. والشباب الذين يريدون فرصًا للعمل.. وكنت أنا بينهم- كالخاطبة.. أريد أن أوفق راسين في الحلال.. فإذا كان الشاب العاطل هو العريس وفرصة العمل هي العروس فكان دوري أن أقول لصاحب العمل.. جايب لك جدع ابن حلال طول بعرض يفوت في الحديد يشتغل عشر ساعات ما يقولش لأ.. وإن تعب ما يقولش آه.. خده بس وعلى ضمانتي.. هكذا أقنعنا العروسة.. نيجي بأه للعريس.. تعالى يابني.. جايبلك فرصة عمل إنما أيه.. لو لفيت الدنيا كلها مش ح تلاقي ضفرها.. ينظر نحوي الشاب بيأس وإحباط وشك كأني- قال أيه ع الهوا- أو أني بأعمل فيه مقلب !! يابني مفيش كاميرا خفية ولا حاجة.. يتساءل في ضيق.. وح يدفعوا كام؟! لاحظوا.. أن الذي يتكلم هو العريس- ثم يعود ويسألني وح أشتغل كام ساعة؟! ثم يغمغم في ضيق أنا عاوز شغلانة مستريحة.. مش ناقص وجع قلب.. هوه أنا يعني مكتوب عليا الغلب ما فيه

ناس قاعدة في التكييف وكل شهر بتاخد على قلبها قد كده.. أخدت أتأمله وهو يتكلم على هذا الحال ومرارتي بعيد عنكوا شدت عليا..

ولا أعلم لماذا.. رأيته وقد انتشرت التجاعيد في وجهه.. وتدلى لغده ثم بدأ شعره يخف تدريجيا.. ويشيب.. حتى انحنى ظهره وتقوس وتساقطت أسنانه وبدا لي كهلا يتوسل.. والنبي يا بني عاوز.. فرشة "عمل"!!

ولقد تذكرت انني عملت في مركب سياحي في النيل.. وحينما ذهبت لأتقدم للشغلانة كان المدير واقفا مع مجموعة من الناس يتكلم بحماس وعصبية في موضوع لم أكن أعرفه تماماً.. ثم فجأة أمسك بفنجان أمامه.. وقال لي الفنجان ده تقدر تحول بيه الميه اللي في النيل؟! وأسقط في يدي وارتبكت، فالسؤال يبدو أنه نموذج سيستشهد به أمام الجالسين في موضوع ما يهمه بالطبع، ولما كانت صيغة السؤال توحي بأن أقول.. لأ.. فلقد قلتها.. لأ طبعا.. فابتسم ونظر لمن حوله.. وقال.. مش قلت لكوا.. ثم التفت نحوي وقال روح البس واستلم شغلك يا بني.. أبهذه السهولة حصلت على العمل ؟! وخرجت فوجدت شاباً مثلي يعد حقيبته ليرحل كان يعمل في نفس الوظيفة التي شغلتها قلت له آسفًا.. واللهي لا أريد أن أقطع عيشك.. إذا كنت تود أن تبقى أنا الذي أرحل.. قال لي

الشاب باسمًا.. لا.. أنا طهقت.. بقالي خمسة شهور كفاية قوي.. ثم سألني فجأة.. طبعاً سألك عن الفنجان وهل تقدر تحول بيه الميه من النيل؟! قلت له مندهشًا.. هل كنت تتلصص علينا؟ فانفجر الشاب ضاحكًا وقال.. لا غدًا ستفهم.. ستفهم كل شيء.. وتركني ورحل وهو يقهقه.. في اليوم الثاني بعد أن استلمت عملي أرسل المدير في طلبي وذهبت إليه كان حوله مجموعة أخرى ومنهمكون في نقاش حاد.. ودخلت فإذا به.. يمسك بالفنجان ويسألني.. الفنجان ده تقدر تحول بيه الميه من النيل؟! قلت له.. لأ طبعًا فابتسم منتصرًا وقال طيب روح على شغلك، ثم التفت إليهم وقال هاه!! فهمتم الآن.. في اليوم الثالث سألني نفس السؤال خمس مرات في مواقف مختلفة.. ويبدو أنه استراح لي وأصبحت الراجل بتاعه حتى صار عملي الوحيد هو أن أجيب على هذا السؤال بإجابتي التاريخية التي كانت تثلج صدره دائمًا.. "لأ طبعًا" وقد حدث شجار بينه وبين زوجته.. وأرسل ليستدعيني.. وسألني غاضبًا.. الفنجان ده تقدر تحول بيه الـ.. وأنا قلت لأ طبعاً.. فقال لزوجته عرفتي بأه يا مدام وزغرت لي زوجته زغرة رهيبة وأنا أخرج وأنا لا أدري ماذا فعلت.. وتكرر ذلك مع أولاده وأقربائه.. وقد وصل عدد الأسئلة في يوم من الأيام إلى ٢٥ سؤالاً.. كلها تبدأ بالفنجان ده.. وتنتهي.. بـ لأ طبعًا -

هكذا يا أعزائي هل رأيتم في حياتكم عملاً أسهل أو أريح من ذلك.. ولكنني لا أعلم لماذا كنت أشعر بأنني أكسر أحجارًا في الجبل.. لقد حولني المدير إلى لا شيء.. إلى بغبغان، كل يوم أرتدي ملابسي وأجلس في انتظار أن يرسل في طلبي لأذهب وأقول.. لأ طبعا.. إلى أن فاض بي الكيل.. ولم أعد أتحمل.. وقررت أن أفعلها.. مع سبق الإصرار والترصد.. وأتت اللحظة المناسبة.. دخلت عليه وهو مندمج تمامًا مع بعض رجال الأعمال وهتف بي أمامهم قوللي بذمتك.. الفنجان ده تقدر تحول بيه الميه اللي في النيل؟! فقلت له بثقة وبصوت عال.. آه طبعًا.. هنا تجمدت ملامحه واحمر وجهه في ثورة هائلة.. وأعاد السؤال صارخًا بينما كان كل من حوله يضحكون وأنا أعدت الإجابة بثبات أكثر.. آه طبعًا.. لو عندي عزيمة وإصرار أعمل أي حاجة.. فنهرني بشدة وقال.. أنت مرفود.. تروح تأخذ حسابك وتمشي.. ولم أيأس وعملت بعدها في دار نشر.. آه طبعا!! وفي أول يوم دخلت فيه تمت في الدار صفقة مربحة برقم فلكي وكان صاحب الدار يرقص فرحًا وقد ربط بين تعييني في الدار والخير العميم الذي نزل عليه.. فاعتبرني "باروكة" أو بركة يتفاءل بوجهي فأعفاني من كل الأعمال وقال لي.. أنت بس تيجي تقعد هنا وما تعملش أي حاجة شايك يجيلك لحد عندك.. ولم أتحمل أن

أعمل في وظيفة "بركة" أكثر من يومين.. فالعمل ليس فقط مصدرًا للرزق أو للاستقرار.. العمل هو نفسه يا إخواننا.. هدف.. غاية.. آه لو عرف شبابنا هذه الحقيقة لصارت عندنا أزمة في العمالة.. وليست في البطالة!!

ألف ليلة وليلة

تتجلى الأساطير والحكايات الشعبية فتلقي بظلالها على الواقع فتفرز أفكارا جديدة لم تخطر على البال حينما سمعناها لأول مرة.. عندك مثلاً حكاية الأربعين حرامي أو بالأحرى - الاثنين وأربعين حرامي - إذا أضفنا لهم قاسم وعلي بابا، فكلاهما هبر له هبرة وإن كانت الحكاية قد تحيزت لعلي بابا- لسبب غير مفهوم- رغم أنه بعد الضنا بأه لابس حرير في حرير!! السؤال ماذا فعل الأربعين حرامي بما سرقوه ونهبوه من البلاد من غنائم ومجوهرات وأموال؟! كانوا يستطيعون أن يهربوا بها خارج البلاد وكل حرامي منهم يأخذ حصته ويعيش ملك، لكنهم أصروا- لسبب غير مفهوم أيضًا- أن يودعوا كنوزهم كلها داخل مغارة تفتح فقط أبوابها لمن يقول افتح يا سم سم.. وهي فكرة إن دلت على شيء فتدل على براءة الأربعين حرامي بل وسذاجتهم وحسن نياتهم.. وإذا وضعنا في الاعتبار الشكل الخارجي للأربعين حرامي لوجدنا أنهم كانوا يرتدون ملابس مميزة وطراطير ويتحركون بشكل جماعي كأنهم فرقة رضا للفنون الشعبية.. تعالوا بأه نعمل نقلة قياسية على ما نحن فيه لنرى كم ستتغير الصورة.. أولاً سنجد أن رقم أربعين لم يعد مناسبًا مع

الزيادة السكانية الرهيبة فلنقل مثلاً أنهم صاروا عصابة الأربعين ألف حرامي.. طيب.. وأي مغارة هذه التي يمكن أن تؤويهم؟.. يا سيدي ما تزعلش.. لنجعلها قرية سياحية.. والغنائم والأموال هل ينفع أن توضع في صناديق وسحارات وشكمجيات كده على عينك يا تاجر!! طبعًا لا البنوك تقوم بالمهمة والحسابات سرية.. لا سم سم ولا أبو سم سم يستطيع أن يفتحها.. أما بالنسبة للزي فلم تعد الأزياء الشعبية مناسبة للمشهد.. ليرتدوا إذن بدلا وكرافاتات أنيقة على أحدث موضة. ولتصبح الوجوه ناعمة رقيقة.. وليصبحوا نجوما في المجتمع لهم هيبة وسلطة وصيت ذائع.. فهذا يمكن أن يكون عضوًا في برلمان، وهذا مسئول مهم، وذلك طبيب استشاري.. وهذا مدير بنك.. اتفقنا على الشكل.. ولكن يتبقى شيء.. كيف يتم التنسيق بين أفراد العصابة الكبيرة المترامية الأطراف.. نرجع للأسطورة فنجد أن عصابة الأربعين كانت تتلقى أوامرها من شيخ منصر.. أجش الصوت مخيف الشكل.. ولكن عصابة الأربعين ألف.. كلهم شيوخ منصر أو لديهم الطموح لذلك والمؤهلات أيضًا.. كلهم شيخ منصر.. وكلهم شيخ "منظر" . نعود لنقطة الإدارة أو الوسيلة التي يتبعها عصابة الأربعين ألف حرامي في تلقي الأوامر وتنفيذ المهام.. إنها احتراع العصر وأكبر وسيلة اتصال لأكبر

شبكة في التاريخ.. لا أحد يعرف الآخر ولا يكلمه ولا يلتقون ولا يتحاورون. إنهم فقط.. يبدعون.. وقد بدأت المؤامرة بجريمة قتل لشيء اسمه "الضمير" وحدث هذا بشكل تدريجي منظم.. كالسم البطيء.. ولم يعد الحرامي في حاجة إلى أوردر من شيخ منصر.. وصاروا جميعا مثل أي كورال محترف لا يخرج عن المقام، ينشدون نفس الجملة الموسيقية.. كل هذا والأمور ماشية وتسير على ما يرام.. نعم تستطيع العربة الخربة أن تسير إذا وضعت في أعلى طريق منحدر.. نعود للأسطورة ونتساءل.. كيف تمكن الراوي من أن يتخلص من عصابة الأربعين حرامي. الحل كان - لسبب غير مفهوم - بسيطا للغاية.. أحضر أربعين زلعة ووضع فيها الأربعين حرامي ووضع فوق كل زلعة حجرا.. وهكذا انتهت الحكاية واستراح الناس من شرهم.. نعود للقياس إذا تصورنا أننا سنفعل ذلك.. فنحن في حاجة إلى أربعين ألف زلعة.. وحتى تكون الزلع من النوع الذي يتحمل ولا ينكسر فيجب أن تكون جيدة الصنع.. وما المشكلة.. نستورد أربعين ألف زلعة من الصين.. بسيطة.. ولكن هذا يحتاج إلى أذن استيراد وإلى اعتماد من البنك!! ومالـه!! نعمل مناقصة.. أو يتقدم أحد البنوك بتسهيلات لواحد من حبايبه لكي ينجز المشروع.. ولكن على من سيرسي العطاء.. نريد شخصًا

موثوقًا به.. وليكن مثلاً علي بابا.. صحيح أنه مد أيده هوه كمان وغرف من المغارة.. ولكنه لم يكن طماعا مثل قاسم.. هوه علي بابا مفيش غيره.. وجاء علي بابا وأخذ القرض ومضى العقد وسافر ليعقد صفقة الزلع.. بعضهم قال أنه شوهد في الصين فعلاً.. وناس شافوه في تايوان وآخرون رأوه في أمريكا.. وها قد مرت ألف ليلة وليلة ولا تزال عصابة الأربعين ألف حرامي مطلقة السراح ولا يزال علي بابا مختفيًا حتى كتابة هذه السطور.. وأدرك شهر سبتمبر الصباح.. فسكتنا عن الكلام المباح.

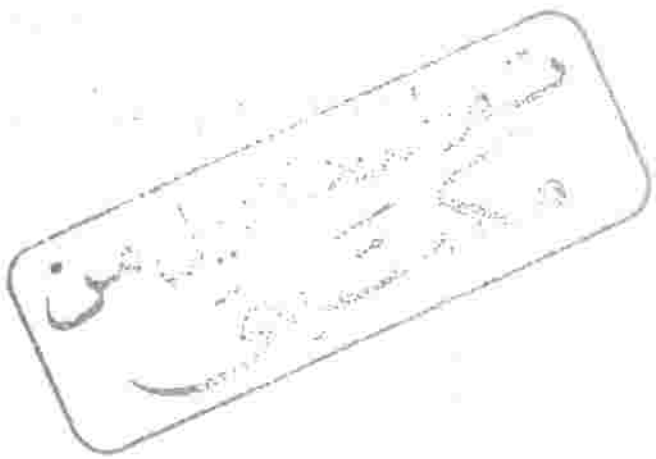

أمل مصر ونوابغ العصر

لا أحب ذلك المثل الذي يقول "خالف تعرف" بل وأختلف معه وأخالفه ليس لكي يعرفني الناس بصفتي مخالفا وإنما لكي أعرف أكثر وأفهم أكثر.. إن الرأي الواحد هو سجن العقل ولذا أحب دائما أن أعرف وجهة النظر الأخرى ولا أحب أن أكون مريضا بفكرة ثابتة.. فأصحاب المبادئ والغلابة والضحايا من أمثالنا لا حاجة بي لأن أستغرق في أفكارهم وفي الدفاع عنهم، فهذا العالم على ما يبدو خلق من أجل الدفاع عن الفضيلة وحث الفقراء على الصبر ربما كنوع من التعويض لهم عن المرار الذي يعيشون فيه. إن كل المانشيتات والعناوين في كل الصحف تدافع عن المواطن الغلبان.. كل الأفلام والمسرحيات تجاملهم وتنافقهم في قصص صعود زائفة.. يبدأ فيها البطل من حي شعبي.. وهوب ساعتين زمن ويبأه يا ما هنا يا ما هناك.. واليوم أكلمكم أولا عن اثنين أعتبرهما فخر العالم وكلاهما من العباقرة الأفذاذ وكان لعملهما من الأثر الذي أشعرني أن بلدنا بخير وأن القرائح لم تنضب بعد وأن العبقرية المصرية ما زالت على قيد الحياة. العبقري الأول استطاع أن يهبش وحده ٦٥٠ مليون جنيه وهو رئيس مجلس إدارة إحدى

الشركات الكبرى ..وعبقريته ليست في ضخامة المبلغ الذي هبده فحسب.. وإنما أيضا في أنه ظل ستة عشر عاما يفعل ذلك دون أن يقع في مخالفة واحدة.. إن هذا يؤكد قدرة العقلية المصرية على الالتفاف والهروب وتوخي الحذر والحيطة. هذا المكافح قالوا عنه إنه فاسد ولا أرى ذلك.. معلش دي وجهة نظري فهذا الفاسد لا يمكن أن ينمو- كده لوحده- شيطاني وسط حديقة عامرة بالزهور والفراشات.. لابد وأنه استطاع بذكائه أن يفسد من حوله أو يختار منهم الموهوبين في الفساد.. ولا بد أنه لم يأكل وحده.. وإنما أكل الفتة يحب اللغوصة.. العبقري الثاني بأه هو شاب فلته.. هو مهندس كمبيوتر عظيم استطاع أن يزور مليون دولار أمريكي ويطرحها في الأسواق وهي محاولة منه للمساهمة في تنشيط الاقتصاد المصري، ولقد سألت نفسي لماذا لم يقدم هذا المزور العظيم على تزوير عملة بلاده الجنيه المصري فقال لي أحدهم إن تكلفة تزوير الجنيه المصري تصل إلى اثنين جنيه وربع ولذا تصبح عملية التزوير خسرانة من أولها وكده ح يدفع من جيبه بالإضافة طبعا إلى العامل الوطني أو العاطفي تجاه الجنيه الذي لم تعد تجوز عليه إلا الرحمة، ونابغة أخرى من نوابغ العصر الحديث أعني ذلك الطبيب الذي ترقى إلى أعلى المناصب في مستشفى كبير، وبعد سنوات من الفحص والروشيتات

والعمليات وبعد أن فتح مئات البطون وشال بتاع تلتميت زايدة.. نكتشف فجأة أن الدكتور حاصل على دبلوم تجارة!! ولأنه كان غاوي طب وكلية الطب للأسف كلية عنصرية لا تقبل الحاصلين على الدبلومات.. أصر أن يعتمد على نفسه وكانت أول عملية يعملها.. عملية ضرب الشهادة ولا بد أن الذي زور له الشهادة قال له.. شوف لو الأربعة وعشرين ساعة اللي جايين عدوا على خير.. تقدر تعتبر العملية نجحت.. وعدت.. ونجحت.. وصار طبيبا ورئيس قسم كمان.. هوه يعني أيموحوتب الطبيب الفرعوني الأشهر كان أخد شهادة!! وعبقرية هذا الرجل ليست في مقدرته على ضرب الشهادة وإنما في استمراره طوال هذه السنين يكشف علينا.. وكأن المجتمع كله في الإنعاش.. إنه يذكرني برأفت الهجان الذي عاش عمره كله وهو ديفيد سمحون.. وهكذا.. إذا أضفنا للقائمة كمان وزير المالية الأسبق ومحافظ الجيزة الأسبق.. وكلاهما الآن يشرف في أبو زعبل مع العباقرة السالف ذكرهم.. هكذا تتضح الصورة أكثر.. بل إن زيارة قصيرة لطرة أو أبو زعبل ستجد هناك حبايبك كلهم.. هذا لهف له كام مليار وهذا كام مليون.. وهذه العقول العبقرية الفذة أكبر دليل على أن مصر بخير.. وأنه لا يزال هناك من يفكر ويخطط بكل دقة وذكاء خرافي.. وعلى طريقة الأفلام كم أتمنى أن

يجمعهم عمل فني واحد ولا داعي.. لأن نستسلم لنرجسية الإبداع أو ندعهم هكذا يخبط كل منهم خبطته.. بشكل فردي.. نريدهم أن يلتقوا في عمل جماعي ضخم.. تخيلوا معي الأفيش.. وعندي اسم الفيلم من الآن "اخربها واقعد على تلها" أكبر إنتاج في تاريخ مصر أرجوكم.. أفهموني ولا تزعلوا مني.. إن عقولاً كهذه تؤكد أن بمصر عقولاً أخرى تعمل بالاتجاه الآخر.. ربما تتعثر قليلاً.. ربما لا تجد فرصتها.. لكنها بالتأكيد ستفعل شيئًا عظيما هي الأخرى يوما ما.. إن نجاح شعبان عبد الرحيم الساحق ينبئ بظهور عبد الوهاب جديد والسماء الملبدة بالغيوم رغم كآبتها وإحساسها الثقيل على النفس إلا أنها نذير بهطول الأمطار الغزيرة.. عرفتوا بأه أنا فرحان بيهم ليه؟!!

لنبدأ.. من الصفر

ألو.. يا معاطي.. أنت فين؟ ح تتغدا معايا النهاردة.. مفيش أعذار.. ح أبعت لك السواق يجيبك.. و.. وضع السماعة.. وبهذه التلغرافات القصيرة حسم المليونير الكبير الموقف وأورطني في موعد غداء لم أكن مستعدا له.. وكان يجب أن أذهب أولاً لأنه مليونير ومن الحماقة أن ترفض دعوة غداء مع أي مليونير.. ثانيًا لأنه بحق دمه خفيف جدًا وابن بلد وليست به نعرة الملايين إياها.. ثالثا.. وما الداعي لثالثاً هذه.. ما دمت رايح رايح.. استقبلني بترحاب كبير وقال للجرسون سيبنا شوية مش ح نتغدا دلوقت وبدأت أشعر بقلق.. أكيد في حاجة.. أخرج من حقيبته الأنيقة دوسيها كبيرا ووضعه أمامي وقال بلهجة ميلودرامية.. دي قصة حياتي وعاوز أعملها فيلم وأنت اللي ح تكتب السيناريو. نظرت إلى الدوسيه المنتفخ فأدركت أنه يريد أن يضيع حياتي أنا في قصة حياته هو.. وقبل أن يعطيني فرصة- للزمزأة- أخرج من حقيبته الأنيقة كيسًا وضعه أمامي وقال.. دول عشرة بواكي عشان نفسك تنفتح وأنت بتقرأ وامتلكتني على الفور حالة الخمول والتراخي البشعة التي أشعر بها كلما عرض علي أحدهم أن أكتب له سيناريو.. وبدأ يحكي.. فهو

لا يكتفي بأنني سأقرأ القصة- هذا إذا حصل يعني.. وإنما على رأي المثل التكرار يعلم الحوار.. قال لي.. كل واحد من اللي بالي بالك يقولك أنا ابتديت من الصفر لحد ما وصلت للي أنا فيه.. أنا بأه بدأت من تحت الصفر وطلعت فوق قوي ورحت راجع للصفر تاني ثلاثة أصفار في حياتي.. أبتدي وأقف على حيلي من جديد وأقوم نازل على جدور رقبتي وبدأ قولوني يشد علي، وهي أعراض طبيعية تحدث لي حينما يحكي لي أحدهم قصة حياته؟ وبمجرد ما أن أحاول أن أعتذر.. يلتهب حماسه أكثر ويزيد إصراره ويبدأ من الصفر في إقناعي فهو قد تعود على ذلك على ما يبدو وبدأ يحاصرني بكل الطرق من أول عليا الطلاق ما حد يكتبها غيرك.. إلى لحظة مؤثرة دامعة يتوسل فيها لي حتى يعرف أولاده قصة كفاحه وأي نوع من الرجال أبيهم هذا.. إلى شيك على بياض وخد اللي أنت عاوزه.. إلى أنت مستئل بيا.. إلى أن انهزمت ووعدت على أمل أن أعتذر في ظرف آخر وكان الشرط الذي وضعته ألا يستعجلني في الكتابة وهو شرط يسمح لي بالفلفصة في الوقت المناسب.. وجاء الطعام وأكلنا وشربنا ونفد الطعام ولكن لم ينفد الكلام.. في النهاية أخذت القصة والفلوس وهممت بالإنصراف.. فأمسك بي وقال لي ونحن نازلين من المطعم.. الحتة بأه اللي ح تعجبك لما الموساد حاولوا يجندوني في

إيطاليا.. وروحت ماسك العميل بتاعهم من كمر البنطلون وهزيته وقلت له دي بلدي يا ليشع مصر يا ليشع أنا أخون مصر يا ابن الـ.. دي مصر هي أمي ونيلها جوه دمي.. فما كان من ليشع أن انخرط في البكاء وقال لي احنا ما كناش نعرف أنك بتحب مصر قوي كده وراح معيط.. والله زي ما بقولك ليشع قعد يعيط.. حاكم مصر دي جوه كل واحد.. مش أم الدنيا!!

وركبنا السيارة فقال.. الحتة بأه اللي ح تبأه كوميدي قوي في بداية حياتي وأنا بأبيع عرقسوس آه.. بعت عرقسوس.. أنا ما انكسفش من حاجة.. وليا الشرف أني بعت عرقسوس وعندي الكفاءة أني أقول كده و.. قلت له مقاطعا.. أرجوك ما تحرقليش القصة.. سيبني أقرأها براحتي. أخيرًا وصلت بيتي ولكنه نزل من السيارة لكي يسلم عليا ويبوسني ويوصيني على القصة.. ثم قال- اسمع دي مش ح أعطلك.. أخر حاجة والله العظيم.. عشان عاوزك تركز لي عليها في السيناريو.. قنبلة ح تقلب الموازين كلها.. الناس كلها بيقولوا إن أحنا انهزمنا في ٦٧ صح؟! قلت له أيوه.. قال بثقة ولا حاجة من دي حصلت.. أنا بأه حاربت في ٦٧ ومدمر لوحدي كتيبة مشاة إسرائيلية.. محدش اتكلم عن ده.. إنما كله عندك بالتفصيل في القصة. في المساء كلمني وقال.. أنا مش ح أدوشك بس عاوز أخذ

رأيك في حاجة إيه رأيك في أحمد زكي قلت له عظيم طبعًا ليه.. قال إيه رأيك هوه اللي يعمل دوري حيبقى حكاية.. ده لو قعد معايا قعدة واحدة مش تقدر تفرقنا من بعض.. يا راجل ده لما عمل السادات عمله أحسن من السادات نفسه وهكذا صرت بغدوة وعشرة بواكي مثل فاوست الذي باع نفسه لمفيستوفيلس الشيطان.. المشكلة.. القصة لم أستطع أن أقرأها رغم محاولاتي العديدة فهناك كاتب يتحداك بأسلوبه ألا تقرأه.. ويكلمني فجأة.. إيه رأيك في عنايات.. عنايات مين؟ يزعل جدًا.. ويقول.. حبيبتي.. بطلة القصة.. ما هي دي أول واحدة حبيتها في حياتي.. فأعتذر له بأنني لسه ما وصلتش للحتة دي.. أصلي بقرا على مهلي.. لكنه يصر على أن يحكي لي حكاية عنايات والتي جعلته يصل إلى ما وصل إليه.. وهكذا صرت محاصرًا أكثر من عرفات.. كل يوم أقرأ في الجرائد خبرًا عن الفيلم الذي أكتب له السيناريو.. والزملاء يكلمونني والكل عشمان أن يكون له دور في الفيلم.. والمنتج الذي أعمل معه يلومني.. يعني سايب شغلنا وبتعمل فيلم جديد طب خلصنا الأول.. هنا.. قلت لنفسي ما العمل؟! إذا أرسلت له الفلوس والقصة سيعتبرها إهانة ولن أخلص وسيلاحقني من جديد فهو الذي اعتاد أن يبدأ من الصفر ويصل دائما إلى ما يصبو إليه.. هل

أدخل مستشفى وأدعي المرض حتى يحل عني.. سينتظرني حتى أشفى وسيعمل معي جمايل كبيرة ولن أستطيع أن أتنصل بعدها وربما دفع حساب المستشفى وأقام في حجرة قريبة مني كمرافق.. بل ربما أرسلني للخارج لأعالج على نفقته الخاصة.. هل أنتحر؟ ولكن ماذا لو أنقذوني في آخر لحظة. فيه ناس رخمة تحب تعمل الحركات دي.. وسأجد نفسي مرة أخرى أمامه وسيبدأ من الصفر.. وهكذا عشت أياما كئيبة في كوابيس وانهيارات ولم أستطع أن أقطع في القصة عدة سطور.. ولكن يا أعزائي.. لا تتشاءموا مثلي إذا انسدت في وجوهكم كل أبواب الحلول.. فروعة الحياة في أنها أحيانا تحل نفسها بنفسها وتأتي من حيث لا تعلم وتقدم لنا أجمل نهايات لم نكن أبدًا نتوقعها.. فلقد قرأت أخيرا أن صديقي المليونير قبض عليه لأنه أخذ قروضا من البنوك ولم يسدد.. وهكذا انتهت القصة والعشرة بواكي سأسددهم بنفسي إلى البنك بتاعه.. وهو الآن في السجن عاد إلى الصفر لرابع مرة وأستطيع أن أهنأ بحياتي عشر سنوات أخرى على أقل تقدير.. وحينما ذهبت لأزوره اختلى بي جانبا وقال لي.. لا تقلق من أجلي ولا تتوقف استمر في الكتابة.. وأنا أكتب لك الآن مرحلة السجن لتضيفها إلى السيناريو..

أنا عندى لجنة..
ساعة تروح وساعة تيجى

لا شك في أن كلمة "لجنة" من الكلمات المرتبطة عندك بحالة من الزهق والخنقة.. فأول لجنة التقيت بها في حياتك هي لجنة الامتحان ذلك السجن الإرادي وأنت جالس أمام ورقة الأسئلة لا تدري ماذا تفعل وهناك شخص يروح ويجيء- كسجان- هو المراقب.. والأنكد أن هذه اللجنة هي التي سيتحدد بعدها مصيرك ومشوار حياتك كله.. إذا رسبت لا سمح الله.. ضاع مستقبلك.. أما إذا نجحت لا سمح الله برضه ضاع عمرك كله في انتظار فرصة عمل.. فإذا نفدت من هذه اللجنة وعدت على خير وراجع انت بلليل ودماغك جميلة ستجد اللجنة التانية أمامك واقفة ع الكوبري.. تعالى يابني أنت.. أنت جاي منين كده ورايح على فين الساعة دي!! أنت شغال أيه ياله؟! لاحظ قبل أن تجيب على هذه الأسئلة أن هذه اللجنة برضه هي التي ستحدد بعدها مصيرك ومشوار حياتك كله إذا ضحكت قوي. أصبحت مسطولا وخدوك على القسم.. وإذا كشرت قوي.. صرت إرهابيًا وخدوك ع المعتقل.. أعني خليك في النص.. تكلم بعقل واتزان.. ولكن مش بعقل قوي وإلا صرت

مثقفًا وخدوك ع الخانكة.. فإذا عدت هذه اللجنة على خير أيضًا.. وقدمت في وظيفة- على سبيل الفرفشة وليس على سبيل التعيين طبعًا.. فستجد أمامك.. لجنة.. برضه هي التي ستختبرك.. فإذا اكتشفت اللجنة أن باباك ليس عضوًا في مجلس الشعب وأن عمك راجل على باب الله وأن خالك ليس رئيسًا لمجلس إدارة إحدى المؤسسات.. سترسب بالتأكيد وهذا ليس معناه إنك فشلت وإنما الذي فشل هو أبوك وخالك واللي خلفوك!! وإذا قدمت طلبًا لكي تحصل على كشك سجاير من المحافظة كنهاية طبيعية لأمثالك وقالوا لك إن هذا الطلب سيعرض على لجنة.. لا تتشاءم هكذا.. فأنت رجل تربيت على اللجان ولابد أن يحدث بعد كل هذا العمر نوع من التعايش بينك وبين اللجان بل لا تبالغ إذا قلت لك.. أنك يجب أن تحب اللجان.. فأنا كنت مثلك كده حينما أسمع كلمة لجنة يركبني ميت عفريت.. وكدت أسمي ابنتي "لجنة" من فرط حبي لهذه اللجان.. وبت أحلم أن ينادونني.. منور يابو لجنة!! عامل أيه يابو لجنة!! أنا حتى لا أسمع عن لجنة مقامة في أي حتة إلا وأكون أول الحاضرين. بالأمس حضرت لجنة عن مقاومة الآفات الزراعية لنبات الخروع.. الله!! يا عيني.. كانت من أروع اللجان التي حضرتها حقًا. وخرجت بعدها مسرعًا لأحضر لجنة عن الشوائب الموجودة في الفوسفات وصرت أحب اللجان الفرعية المنبثقة عن

اللجنة الرئيسية التي تعقد على هامش اللجنة العليا المشكلة من مجموعة من الخبراء معرفش في أيه.. ولقد حضرت أخيرًا لجنة عن كيفية النهوض بعسل النحل وهي لجنة فرعية منبثقة عن لجنة الصناعات الغذائية.. وقد كان دوري في اللجنة أن أقدم بحثًا عن دور الأدب الساخر في الارتقاء بعسل النحل.. وقد يظن البعض أنه ليست هناك علاقة بين الأدب الساخر وعسل النحل.. ولكن اسمحو لي.. هذا هو الجهل بعينه.. فالقاعدة في اللجان أن أي موضوع يمكن ربطه بموضوع آخر.. فاللجان كما تعلمون يصرفون فيها مكافآت توضع في أظرف وتوزع على المشاركين ولكي تصبح الفلوس حلالاً.. يجب على المشارك في اللجنة أن يقول شيئًا وصحيح أن هناك من يشاركون ولا يتكلمون ومع ذلك يقبضون.. وصحيح أن هناك من لا يحضرون من أصله ولكن أسماءهم موجودة في الكشف ويقبضون أيضا. عندك مثلاً في لجنة الصرف الصحي الأخيرة والتي كان حضوري فيها مؤثرًا بحق.. همس أحد الحاضرين بحقد دفين مستنكرًا وجودي في اللجنة ومستفسرا عن علاقتي بالمجاري والصرف الصحي.. ولماذا أنا هنا؟! ياللحقد.. ياللسخافة!!.. أن الأدب الساخر وظيفته الأساسية الترويح عن النفس والصرف الصحي يتعرض لبيت الراحة ومحل الأدب.. العلاقة واضحة.. ويقول العرب لا رأي لحاذق ولا لحاقن.. والمعنى

أنه من تعسر عليه التبول يصبح في حالة صعبة لا يستطيع فيها أن يدلي برأي في أي من الأمور.. إن مواطنًا في هذه الحالة يصعب عليه أن يشارك في الانتخابات أو يلتفت لقضايا وطنه.. إنهم يستكثرون على أخوكم الظرف الهفتان الذي يعطونه لي بعد اللجنة والذي أشعر حينما أمسكه أنه دايس عليه قطر.. بينما يتناول الآخرون أظرف أخرى سمينة مربربة.. تشعر أن الظرف به قطة ميتة.. ولكنني على أي حال رتبت حياتي فأنا أحضر أربع لجان في اليوم لمدة ستة أيام في الأسبوع ما عدا يوم الجمعة طبعًا.. وإن كنت أحضر فيه أحيانا لجنة تعقدها جمعية خيرية لرعاية الفقراء.. والله أحضرها لوجه الله.. حتى يبارك الله في الأربعة وعشرين لجنة التي أحضرها طول الأسبوع وبارك الله فيما رزق.

تم التحميل من مكتبتي

حكاية من بلد تانية

تعالوا نتفق من البداية أن الحكاية التي سأحكيها هذه لم تحدث في بلدنا ولا في أي بلد شقيق.. وأنا سأحكيها حتى نتجنب أن تحدث في بلدنا أو في أي بلد شقيق.

يحكى أن رئيس وزراء دولة ما.. كان جالسًا في مكتبه يتأمل التقارير والأرقام والإحصاءات وهو في قمة الغضب.. كيف وصلنا إلى هذا؟!

أبعد كل هذه السنوات من الاجتماعات والقرارات تكون هذه هي النتيجة؟!.. قال أحد مستشاريه.. ليس الذنب ذنبنا يا دولة الرئيس أحنا عملنا اللي علينا.. وتكلمنا.. ونصحنا.. ولم يستجب لنا الشعب.. وأمسك بأحد التقارير وقال انظر إلى هذا معاليك.. إننا نزيد بصورة مهولة.. كل ١٧ ثانية مولود.. وابتسم وقال وهو ينظر في ساعته.. تخيل يا معالي الوزير ونحن نتحدث الآن هذا الحديث القصير.. ولد عشرة أطفال على الأقل.. قال أحد المعاونين.. الشوارع مكسرة والزحام المهول جعل النزول إلى الشارع مغامرة غير مأمونة العواقب.. الفصول متكدسة.. والتلاميذ صاروا في حالة

أقرب إلى البلاهة.. إنهم يقلعون الأشجار ويكسرون لمبات أعمدة النور.. عفوًا يا سيدي.. طبعا سعادتك لم تدخل أي من المراحيض العمومية.. لقد أرسلنا رجالنا إلى هناك.. وكتبوا لنا تقارير مخيفة.. الناس تكتب على الجدران أشياء بشعة تعبر عن كم المكبوت داخل صدورهم.. وظل المستشارون يتكلمون ورئيس الوزراء ينظر لهم بضيق حتى لم يعد يسمع صوت أي منهم.. فرفع يده قائلا في غضب.. بس .. خلاص.. وداس على الجرس فدخل سكرتيره.. وقال له رئيس الوزراء.. اسمع.. يوم الأحد القادم عندنا جولة تفتيشية مفاجئة.. أنت فاهم!! قال السكرتير.. حاضر يافندم.. وجاء يوم الأحد.. وخرج موكب رئيس الوزراء المفاجئ.. نظر رئيس الوزراء من النافذة فإذا بالشوارع قمة في الجمال.. والأشجار على الجانبين في مشهد رومانسي بديع.. كان رئيس الحي واقفًا عن بعد.. يرش الماء بيده.. ويلمع تمثالاً رائعا كان في الميدان.. ومضى موكب الوزير.. فإذا بأعمدة النور كلها مضاءة ولا لمبة مكسورة.. فصرخ الرئيس في سائقه.. ادخل يمين.. ودخل السائق يمينًا.. فوجد حديقة جميلة.. يجلس فيها رجل وامرأة وطفلان ونزل رئيس الوزراء بنفسه.. واقترب منهم وتبادل معهم حوارًا لطيفاً صورته الكاميرات.. قال الرجل.. إنه وزوجته قررا من البداية ألا ينجبا

أكثر من طفلين ولذا فهما في قمة السعادة برغم أنه لم يقترب منها منذ عشر سنوات، ظل رئيس الوزراء يعاين الأحوال على أرض الواقع.. ولم يسمع أي امرأة تصرخ من آلام الولادة.. ولم يسمع وأوأة مولود جديد.. قال لنفسه يا لمبالغة الناس.. أين هذا المولود الذي يأتي إلى الحياة كل ١٧ ثانية.. ولم يكن يعلم أن الشوارع الجانبية كانت مغلقة تمامًا ومتكدسة بالسيارات وأن أربع حالات ولادة تمت في تاكسيات وميكروباصات لا تستطيع الحركة إلا بعد الزيارة المفاجئة.. وأمام مدرسة توقف الموكب.. كان الفصل به عشرون تلميذا فقط قمة في النظافة والذكاء.. كانت عيونهم تبرق بلمعة غريبة- وصفها رئيس الوزراء بأنها بالفعل- حاجة تفرح.. وصفق جدًا لطفل لم يتجاوز السابعة كان يلقي شعرًا للمتنبي.. وطفلة في الثامنة تتكلم بطلاقة.. وبالإنجليزية عن شكسبير.. تأكد الرئيس أن كل ما سمعه في مكتبه كان مجرد إشاعات مغرضة.. وانطلق الموكب.. ولكن رئيس الوزراء أصدر أمرًا قاطعا للموكب.. اطلع على المراحيض العمومية.. حاول سكرتيره أن يثنيه عن الفكرة- قائلا: ولكن.. ما يصحش برضه.. سعادتك.. تخش مراحيض عمومية!! قال رئيس الوزراء بحسم لازم أعمل زي الناس قصدي يعني أعيش زيهم.. اطلع.. وقف الموكب أمام أحد المراحيض

العمومية.. ونزل رئيس الوزراء.. وهو يستعيذ بالله من الخبث والخبائث.. فإذا بعامل المراحيض كان شابًا وسيما يشبه نجوم السينما يمسك بعلبة مناديل وزجاجة كولونيا.. دخل رئيس الوزراء وفحص كل شيء بنفسه.. كان القيشاني حتى السقف.. والأدوات الصحية قمة في النظافة وعلى الجدران.. لم يكن مكتوبًا أي شيء.. سوى كلمات لطيفة في لوحات صغيرة مثل مرحباً.. لا نريد سوى راحتك.. على مهلك.. ثم عند الخروج.. توجد بطاقات يملأها من استعمل المرحاض.. بها أسئلة من نوعية.. هل ارتحت بالداخل.. هل ضايقك أي شيء.. اكتب لنا اقتراحاتك فيما يختص بتطوير المرحاض وانطلق الموكب.. ورئيس الوزراء في قمة السعادة والحزن في نفس الوقت.. السعادة لأنه اطمأن على البلد.. والحزن لأن هناك من يشوهون الصورة.. بهذه الطريقة.. هكذا انتهت الحكاية التي أؤكد لكم أنها لم تحدث في بلدنا ولا في أي بلد شقيق ولقد ذكرتها لكم.. لكي أثبت لكم كم ننعم نحن بحرية التعبير في بلدنا بينما لا يجرؤ أحد من هذا البلد الذي حدثت فيه الحكاية.. أن يكتب هذا المقال!!

تم التحميل من مكتبتي

رجـــال بلا أهمـية

أنت طبعا تعتقد في نفسك أنك شخص مهم.. ولكـن اسـمح لي أن أصدمك بالحقيقة المرة.. لا أنت مهم.. ولا أنا مهم.. نحن نتوهم أننا مهمون.. وأن الحياة لن تسير بدوننا.. ولكنهـا تـسير يـا أخـي.. حتى هؤلاء الذين تصوروا أنهم قلبوا الدنيا وصاروا مـلء الأسـماع والأبصار.. صاروا ترابا.. وتركونا نعتقد أنهم مهمون.. وأيـن هـم الآن؟! كيـف ينظـرون إلينـا؟! أو بـالأحرى كيـف ينظـرون إلى أنفسهم؟!! ولقد سئل برنارد شو عن العصر التاريخي الذي كان يود أن يعـيش فيـه فأجـاب بـلا تـردد "عـصر الإمبراطوريـة الفرنـسية الأولى" فلما بدت الدهشة على وجه السائل.. اسـتطرد شـو.. ذلـك لأنه في تلك الفترة لم يكن يوجد إلا شخص واحد يعتقد في نفسه أنه نابليون بونابرت.. أما الآن فكل واحد يعتقد في نفسه أنه أهم كـائن على وجه الأرض..

وأسمحوا لي أن أعود بكم إلى بداية القرن العشرين عام ١٩١٤.. حيث كان رجلا ألمانيا يعتقد في نفسه ذلك.. وكان يعمل نقاشا.. أو بالأحرى كان يعمل عاطلا.. ولقد واتته فكرة جهنمية وهـو يـدهن أحد الجدران.. ويغير لونه.. أنه يمكن أن يفعل ذلك بالعـالم كلـه..

وأن يعيد طلاءه كما يحلو له.. كان اسم هذا الرجل هتلر وفي نفس العام كان رجلاً إنجليزيا.. يعتقد في نفسه هو الآخر أنه سيصبح أهم رجل في الدنيا.. وكان فقيرا معدما.. كان أبوه سكيرا وأمه مغنية رديئة الصوت ولم يكن قد سمع بعد عن هذه الخرافة التي يتكلم عنها الناس التي اسمها "السعادة" ووجد الأقدار تقذف به ليصبح ممثلا ثانويا في فرقة تمثيلية فقيرة تسافر إلى أمريكا.. وكان اسم هذا الرجل هو.. شارلي شابلن..

ولنمض معا بالتوازي.. مع كلا الرجلين.. شوية هنا وشوية هنا.. بعد عامين.. ١٩١٦.. أسند لشابلن دور جندي محارب في فيلم "ارفعوا السلاح" وبدأت شهرته تظهر.. وفي الوقت نفسه كان النقاش الذي اسمه هتلر.. قد أصبح جنديا بالفعل هو الآخر ومنح نيشان الصليب الحديدي..

في عام ١٩٢٤ خرج شارلي إلى العالم بفيلم سينمائي كبير.. اسمه "البحث عن الذهب".. وكان نقطة تحول في تاريخ السينما العالمية.. وفي نفس العام خرج هتلر من سجنه.. وقد أتم وضع كتابه المعروف "كفاحي" ليغير العالم كله.. وكان أحدهما ينظر في المرآة ليرى الآخر.. دون أن يلتقيا.. لقد ولدا في نفس العام ١٨٨٩ كما أنهما سيقطعان المشوار بنفس الطريقة.. هذا على الشاشة وهذا في الواقع..

وحينما أتى عام ١٩٣٢.. وضع هتلر المشروع الصناعي الكبير.. وكان شارلي يقدم فيلمه "الصور الحديثة" ليحارب الحياة الصناعية الجديدة التي يبشر بها هتلر.. وفي عام ١٩٣٩ يعلن هتلر الحرب على الديمقراطية.. ويقوم شارلي في الوقت نفسه بإعلان الحرب على الديكتاتورية بفيلم "الديكتاتور".. وفي هذا الفيلم يطلق شارلي على نفسه في الفيلم اسم هنكل ليقرب اسم هتلر إلى أذهان المتفرجين..

وضاق هتلر بهذا الظل الذي لا يتركه.. وبعث إلى شارلي شابلن يهدده بأنه إذا لم يغير شاربه هذا بشكل أو بآخر في أفلامه.. فإنه سيمنع عرض أفلامه في ألمانيا.. كان شارب شابلن نسخة طبق الأصل من شارب هتلر.. وسخر شابلن من هذا التهديد.. ورد على الفوهرر هتلر قائلا.. هذا شارب أظهر به من عشرين عاما.. أنت الذي يجب أن تحلق شاربك.. وقد نفذ هتلر تهديه ومنع عرض أفلام شابلن في ألمانيا.. وظل شارب شابلن يضحك الناس حتى يستلقوا على قفاهم.. وظل شارب هتلر يرعب الناس حتى ينشفوا في جلودهم.. والغريب أنه أصدر أوامره بمصادرة أي صورة له وهو يرتدي النظارة الطبية.. إذا كان يعتقد أنه من غير المعقول أن يقول إن ألمانيا فوق الجميع.. وفوقها يتربع زعيم يعاني قصر النظر.. وخلال

عقد الثلاثينيات كان الفوهرر هتلر ديكتاتور ألمانيا.. وموسوليني يحكم إيطاليا بالحديد والنار.. وفرانكو المرعب في إسبانيا.. وكان كل منهم يعتقد أنه أهم شخص في هذا العالم.. وماذا حدث بعدها.. أتى واحد غلبان مثلي بكل بساطة.. ليسخر منهم.. أو ليخرج لهم لسانه ويكتب هذا المقال.. وسيأتي من بعدي من يمسح بهم البلاط.. كم أنت غريب أيها الإنسان!! أبعد كل هذا ما زلت تعتقد أنك شخص مهم؟! لا أعلم لماذا طافت كل هذه الأفكار بذهني وأنا أشاهد مؤتمرا صحفيا.. لجورج بوش!! وتوني بلير!!

تم التحميل من مكتبتي

نحن جبارون

يعتقد علماء النفس أن هذا السلوك الوحشي لهؤلاء الجبابرة من البشر شأن تيمورلنك وجنكيز خان وهتلر ونابليون وغيرهم.. إنما يعوض شعورهم بالنقص وبأنهم كانوا منبوذين محرومين محتقرين في الصغر.. وحينما أتتهم السلطة.. انتقموا من العالم ومن البشرية. وهي وجهة نظر لا تخلو من وجاهة.. فها هي طفولتنا الوديعة وتدليل آباءنا لنا التي جعلتنا هكذا نخاف من خيالنا.. وبهذه الدرجة التي تكسف من الخجل ورهف الحس.. ويقال إن الحجاج بن يوسف الثقفي كان جبارا وعاش حياة عنيفة وروي عنه أنه لم يعرف الضحك في حياته.. لم يكن له أصدقاء.. ولم يكن هو صديقا لأحد.. ولم يختلي بإنسان ويفضفض له أبدا.. ولا نجد الكثير بين شخصيات التاريخ من يشبهونه في كراهية الناس له ومع كل هذه الكراهية لم يكن الناس يملكون أنفسهم من الإعجاب بفصاحته.. كان قبيح الصورة.. مشوها.. ضعيف الجسم.. ضئيلا معتل الصحة ويقال إنه حينما ولد.. لم يرض أن يأخذ ثدي أمه.. وطلب فنجان قهوة ع الريحة.. وأنه كان مسدود الشرج وفتحوا له فتحة صناعية بالجراحة.. وكأنه أتى إلى هذه الدنيا لا يريد أن يأخذ شيئًا ولا يعطي

شيئًا.. وكان يسفك الدماء لسبب ولغير سبب ولا تعتريه خلجة ألم من مناظر المتألمين ولا من سماع أنين المتوجعين.. تزوج كثيرًا.. ولكن بالإجبار.. ولم يعرف في حياته شيئا اسمه الحب.. وكانت أصعب لحظة في حياته.. عند موته.. إذ كان يعاني من أشد حالات الكرب خشية من شماتة الناس فيه.. وقد طلب منه الخليفة عبد الملك بن مروان أن يصف نفسه فاستعفى من الجواب مرارا.. فلما ألح الخليفة قال له.. إني لجوج.. حقود.. حسود.. لا أطاق..

وهكذا .. إذا افترضنا أن كل طفولة تعسة شقية تخرج للعالم سفاحا سفاكا للدماء ألا ينبغي أن يعكف علماء النفس على دراسة طفولة شارون الأولى.. ربما وصلوا إلى طرف الخيط.. يمكن حد عمل معاه حاجة وهو صغير وسايبة أثر لحد دلوقتي؟!.. ولا حياء في العلم.. إن الطب النفسي ليس سبا ولا عيبا.. فهم مثلا في أمريكا.. حينما وجدوا رئيسهم كلينتون. عينه زايغة ومش على بعضه.. وكل يوم يتمسك مع واحدة.. لم يسكتوا عليه.. بعتوله الدكتور النفساني قعد معاه.. والراجل راق وبأة زي الفل.. فيها ايه يعني؟!.. ما هو أي مسؤول كبير هوة في الآخر إنسان برضه واحنا لو عرفنا العقدة فين.. ح نحلها.. بالراحة كده مع بعض وح نوصل إن شاء الله.. قل لي يا شارون.. لماذا تكره العرب كل هذه

الكراهية؟.. ريح خالص وارجع بضهرك ع الشيزلونج.. وارجع لي كده بتاع خمسين ستين سنة.. دي صورتك وأنت صغير.. ياختي عليك يا مضروب.. ايه اللي في ايدك ده.. كبريت؟!!.. برضه حد يلعب بالكبريت في سنك ده!! كده ح تعملها على روحك يا حبيبي.. سيب الكبريت وافتكر معايا.. هربت من البيت وانت صغير؟.. يومئ برأسه وهو بكاد يجهش بالبكاء.. جميل.. أنا مش عاوزك تعيط.. أنا عاوزك تفتكر.. روحت فين؟.. يحاول أن ينطق بصعوبة وأنا أشجعه.. هه.. روحت فين؟.. أخيرا.. يتكلم يقول روحت الخرابة.. أيو.. الخرابة.. أسأله بهدوء وتدليل.. وايه اللي وداك الخرابة؟.. لا يرد.. طيب .. كانت الدنيا نهار ولا ليل؟.. يرد.. بلليل.. جميل.. الخرابة بلليل.. ايه اللي حصل في الخرابة بلليل؟.. يبعد وجهه عني ولا يرد.. طيب الخرابة دي مش بتاعة ناس.. ايه اللي يوديك هناك.. يرد.. الخرابة دي بتاعتنا.. وأنا كنت رايح أخدها.. أرد عليه.. طيب وصاحب الخرابة ح يسكت لك؟.. ينفجر في بكاء متواصل.. ما هو ما سكتش!! ما سكتش.. ومن يومها كل خرابة أخشها يطل لي فيها عفريت ..

ألا ترون يا أعزائي.. أن الطغاة والجبابرة لابد أن بهم نقصا كبيرا خافيا.. وأمثالنا العامية تعبر عن ذلك بألفاظ غاية في البلاغة.. من

بره هلله ومن جوه يعلم الله.. "وريش على مافيش".. ولذا كم أنظر بذعر إلى تلك الأشياء الضخمة التي في حياتنا.. وهل هناك أضخم من برجي مركز التجارة العالمي.. ومبنى البنتاجون ولذا حمدت الله على أنني لم أكن طويلا جدا فالمثل يقول: "كل طويل هبيل".. والكل يجمع أن الطوال من البشر بهم حماقة.. ألا يكفي أنهم دائما يمشون في المقدمة ونحن خلفهم.. وأحمد الله على أنني لم أكن سمينًا جدا وإلا لصرت ألعوبة في يد الحمقى والمتطفلين.. "فالفيل لا يخشى سوى الفأر".. كما أحمد الله على أنني لم أكن قصير جدا.. فالمثل يقول "كل قصير مكير".. ولم أكن أبدا أود أن أظل دائما في الخلف أراقب كل شيء.. مضطرًا إلى الثرثرة عن الطوال أو السخرية منهم.. فينقض عليا أحدهم بقدمه في لحظة غضب.. ويفعصني!!

أحمد الله أنني متوسط القامة والوزن والحال.. فقد حصلت على نصيبي من الحماقة والمكر والدهاء والغباء.. وحصلت على مقعد مجاني دائم.. للفرجة على الطوال والقصيرين في هذه الدنيا الغريبة.

البذلة بتتكلم عربى

كم أيدت وشجعت هذا القرار الوطني العظيم.. لنشجع صناعتنا المحلية.. كفانا استيرادا من الغرب وهل يعني البذلة التي يصنعوها في أميركا أعجوبة.. معجزة من معجزات الزمان.. هي في الأول والآخر.. مجرد بذلة بأزرار وأكمام.. والبطانة عادية جدا.. والياقة يستطيع أن يضبطها أقل ترزي محلي من عندنا.. ولنتحدث بصراحة ألم يكن التجار يفعلونها.. ألم يكن التجار يستوردون الماركات الشهيرة مثل "فرساتشي وبيير كاردان وكريستيان ديور" ويلصقونها خلف الياقة على بذلة صناعة محلية ويبيعونها بآلاف الجنيهات.. وكنا نشتري.. لم نكن ننظر إلى البذلة.. كنا فقط نفتح الجاكت وننظر خلف الياقة.. أو تحت الجيب الداخلي.. فإذا وجدنا حروفا إنجليزية دفعنا المطلوب عن طيب خاطر.. عندنا مثلا قميص الحاج أحمد.. وهو قمصانجي عبقري.. يعمل قميصا.. لا أوروبا ولا أميركا تستطيع أن تعمل مثله.. ولكن الرجل كاد أن يغلق أبواب محله.. فالماركة التي أصر أن يثبتها على القميص.. هي ماركة الحاج أحمد.. فلم يصمد طبعا قميص الحاج أحمد أمام الأخ فريساتشي فماركة الحاج أحمد بما لها من أصداء عربية وإسلامية

صارت ليست مستحبة هذه الأيام على ما يبدو.. بل إنهم حتى لم يكتفوا بالقمصان والبذل وطلبات نسائنا من الفساتين والأحذية.. إنهم يصنعون جلاليبنا وغطراتنا وسجاجيد الصلاة والسبح التي نتسبح بها وفوانيس رمضان.. إن الحروف الإنجليزية هي الوباء الذي ابتلينا به.. بمجرد ما أن نراه حتى ندفع كل ما في جيوبنا.. حتى المحلات التي في بلادنا تحمل أسماء أجنبية وهذا قرار آخر.. سعدت جدا حينما علمت أنهم يفكرون في اتخاذه.. ممنوع تسمية أي محل باسم غير عربي.. هكذا يا إخواننا.. لنقم بتعريب بلادنا مرة أخرى فما الجميل في محل اسمه "Bad Boys" ولماذا مثلا لا يصبح اسمه الصبية النبهاء أو كرمة بن هانئ.. أو العقد الفريد.. أو قلائد العقيان.. ولقد فكر رجال الاقتصاد في حل عبقري.. فالحكومة لا تستطيع أن تمنع أي شخص من ارتداء بذلة أجنبية.. فهذا يعد تدخلا في مسألة الحرية الشخصية ونحن متهمون بقمع الحريات .. قال رجال الاقتصاد من يريد أن يلبس من الخواجة.. فليدفع للبلد.. ألف جنيه "جمرك" عن أي قطعة أجنبية.. ما أروعها من حيلة للقضاء على استعمار الجسد العربي بالملابس الغربية.. فعلا.. فعلى الأقل يجب أن نصنع ملابسنا فنحن لا نريد إلا الستر.. وفرح الحاج أحمد القمصانجي العبقري ورقص قلبه حينما سمع بالقرار فهذه هي

أيامه.. والأيام دول.. بدأ يعمل توسيعات في المحل.. ويصمم موديلات جديدة لقمصان ترضي أهل بلده.. اشترى قماشا وخيطا وأزرارا بكميات مهولة.. وزاد عدد العاملين عنده إلى الضعف.. وبدأت الماكينات تدور.. وتعمل بلا كلل.. ولكن.. أين الزبائن؟! هل توقف الناس عن ارتداء القمصان؟! لم يحدث هذا.. إنه يراهم يروحون ويجيئون أمامه بقمصان بيضاء وياقات منشاة.. وقمصان أخرى مقلمة وملونة.. من أين حصلوا عليها.. هذه القمصان كلها مستوردة؟.. هل دفع كل هؤلاء آلاف الجنيهات حتى يلبسوا من الخواجة.. هل أنقص الخواجة من سعر القميص.. لماذا يدفعون له ويأتون عندي ولا يدفعون.. وهمس له أحدهم.. لا يا حاج لم يدفعوا.. أنت لا تعلم ماذا يفعلون إنهم يستوردون القمصان الأجنبية كما كانوا يفعلون سابقا.. ولكن لا يدفعوا الجمارك.. قال الحاج أحمد: كيف لا يدفعون الجمارك.. قال الرجل إنهم ينتزعون الماركة الأجنبية.. ويضعون بدلا منها ماركة محلية وهكذا.. فإن ماركتنا المحلية تباع الآن بشكل كبير.. وعليها طلب كبير لترويج البضاعة الأجنبية.. ثم ضحك وقال إذا كانوا يريدونها بالعربي.. فلنريحهم يا سيدي.. والزبائن يعلمون ذلك ويدفعون.. ثم قال له ضاحكا.. هل تعلم أن بيير كاردان صار اسمه الحركي أبو حسين؟!

آه واللهي زي ما بقوللك كده.. ثم فتح البذلة ليريه الماركة أهيه.. أنا لا ألبس سوى من أبو حسين.. ها ها.

وأسقط في يد الحاج أحمد.. كان يصنع القمصان قديما.. فينتزعون الماركة التي عليها اسمه ويضعون بدلا منها ماركة أجنبية حتى يبيعوا والآن يصنع القمصان فيأخذون الماركة فقط.. ويضعونها على القميص الأجنبي.. بعدها.. قام الحاج أحمد برفد كل العاملين في المحل وباع كل الخيوط والأزرار والقماش.. وجلس وحيدا في محله يصنع الماركات فقط ليل نهار.. فهذه ماركة ابن الحلال.. وهذه ماركة يا حليوة يا مجنني وهذه ماركة يا واد يا تقيل.. ما أروعنا نحن العرب.. قلت هذا لنفسي وأنا أتأمل الحروف العربية على ماركات القمصان والجاكيتات والبنطلونات الأجنبية وأنا أسمع أغنية جميلة من خلفي تقول كلماتها وطني حبيبي وطني الأكبر.. يوم ورا يوم أمجاده بتكبر.. فعلا ليس مهما أن نصنع نحن البذلة المهم أن نضع الماركة العربية عليها.. المهم أن نكتب مانشيتات حماسية طنانة .. ونغني أغاني فخمة فنحن جميعا نؤمن.. أن الأرض بتتكلم عربي.. الأرض.. الأرِض..

وصف مصر.. ووصف عصر

لا يوجد عمل عظيم ولا كاتب عظيم ليس متهما بالسرقة.. وحينما أتهم النقاد الكاتب الفرنسي الساخر الكبير "موليير" بأنه جمع مواد قصصه ممن سبقوه أو عاصروه من قصاصين اعترف بذلك.. ولكنه قال: "إنني آخذ ما ينفعني حيثما وجدته".. وقد ذهب ملحن شاب إلى موسيقي مخضرم لكي يعرض عليه ألحانه.. ولاحظ الموسيقي الشاب أنه كلما بدأ يعزف له لحنا رفع الموسيقي المخضرم قبعته وحياه.. ثم أعادها إلى رأسه مرة أخرى.. فقال الملحن الشاب: إنه لشرف لي يا أستاذ أن تحييني.. فقال الموسيقي: أنا لا أحييك وإنما أحيي الملحنين العظام الذي أسمع نغماتهم في لحنك. وشكسبير قالوا أنه سرق أعماله من كريستوفر مارلو وعبد الوهاب قالوا أنه سرق من بيتهوفن وسيد درويش وباخ وموتسارت.. وكان دائما يقول: أنا بأعرف أعمل العقد الجميل من فصوص مرمية في كل حتة.. وعملا بمقولة موليير وجدت في كتاب "وصف مصر" ما ينفعني أو ينفعكم وعليه فأرجو من الصحيفة أن تخصم أجري عن هذا المقال.. لأنني ليس لي فيه فضل أو جهد على أن يوزع أجري بالتساوي على ورثة الحملة الفرنسية.. ويصف الفرنسيون المصريين

أيام الحملة كالآتي.. "لا يمكنك أن تكتشف ما يعتمل في نفوس المصريين عن طريق ملامحهم فشكلهم الخارجي في كل ظروف حياتهم يكاد يكون هو نفسه.. إذ يحتفظون بملامحهم بنفس الحيدة وعدم التأثر.. سواء حين تأكلهم الهموم أو يعضهم الندم أو كانوا في نشوة من السعادة العارمة.. فليس ثمة مطلقا رد فعل.. ويمكننا أن نرجع ذلك إلى الطقس الثابت الذي ينقل هذه الحالة إلى النفوس على نحو دائم".. ولقد أدهشني هذا الوصف بحق فالطقس لم يعد ثابتا كما تعلمون.. وبنشوف صيف جهنم وشتاء يقول للاسكيمو "تعالى وأنا أقعد مطرحك" ولكن الثابت هو تلك الحالة من اللا فعل واللا رد فعل وكأن الحملة.. لسة حملة.. ونرجع للكتاب يقول.. "ربما يرجع ذلك إلى تعودهم.. احنا يعني.. على أن يكونوا على الدوام عرضة لنزوات الطغاة الذين يعم ظلمهم البلاد وفي كل يوم تنشأ بشاعات جديدة تصبح الغفلة معها بالنسبة للمصريين نوع من الحيلة لمواجهة هذا العسف "وأعود وأسأل: هل كتب هذا الكتاب وصف مصر.. بعد ١١ سبتمبر؟!

ثم يعود الواصف لمصر متسائلا: لماذا يكلف فلاح هذا البلد نفسه عناء كبيرا ويحسن زراعاته إذا كانت جهوده تلك لن تؤدي بالضرورة إلا إلى إثراء مستغليه وإلى انتزاع مغارم جديدة منه؟!..

وهنا سؤال آخر: هل عاصر يوسف عبد الرحمن رئيس بنك التنمية والائتمان الزراعي الحملة الفرنسية؟!

ويوصف القاهري في الكتاب بأنه "عدو لكل حركة يزحف بصعوبة من منزله إلى دكانه".. محبطا يائسا.. مدركا أن صفته كمواطن مصري أغلقت أمامه طرق المجد والمراكز الكبرى في وطنه.. وهنا سؤال برضه ولكن مفيش داعي!

ويقال في الموسوعة: إن القاهرة كانت تضم وحدها ١٥٠٠ مقهى ويضطجع فيها المصريون ويشربون القهوة المغلية ويدخنون النارجيلة وكان كل واحد يأتي ومعه ما بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ واحدا في اليوم.. "لاحظ الزيادة السكانية وضع الرقم الذي يعجبك" وكان الأفيون يدخن في المقاهي "لم يكن البانجو قد اكتشف بعد" وفي كل مقهى عدد من الرواة والمنشدين ولكن الموسيقى في هذا البلد بشعة وليست سوى نوع من الأنغام الغليظة والرفيعة تفرغ ضوضاءها المنفرة والمنافية للذوق السليم في الآذان فتكاد تجرحها. ومع ذلك فهذه الموسيقى المليئة بالعيوب لها قدرة عجيبة على إدخال السعادة إلى الجنس اللطيف بالذات وقد شاهدنا امرأة يغمى عليها من فرط نشوتها وهي تستمع لصوت أجش بشع لمطرب كان يغني. مما يؤكد أن جذور شعبان عبد الرحيم ترجع إلى أيام كليبر على أقل تقدير.

وأخيرا.. إن كتاب وصف مصر.. عمل فذ بديع.. يمكن أن يكون مرجعا حقيقيا لنا ونحن نفكر في التطوير والتجديد.. إنها فرصة حقيقية لكي نتعرف على عيوبنا ونواجه أنفسنا فلا يجب أن نقرأه على أنه تاريخ وجغرافيا وإنما نقرأه كعلم نفس واجتماع والصورة ليست قاتمة.. ولكننا ندرك بالتأكيد أن شيئًا ما ينقصنا.. ومنذ زمن طويل لا يرجع فقط إلى أيام الحملة الفرنسية.. وإنما ستجد يا عزيزي القارئ.. كل ما في كتاب وصف مصر.. بالكلمة.. في كتاب هيرودوت عن مصر من آلاف السنين.. وإنني أقترح أن نعمل طبعة جديدة من الكتاب ونسميه هذه المرة.. وصف العالم العربي.

تم التحميل من مكتبتي

واكل دكر بط ! !

هذا أول يوم رمضان.. كل عام وأنتم طيبون.. أبواب السماء مفتوحة أمامكم لندعو الله ونبتهل إليه.. أن يوفقنا إلى كل خير.. ولندعو أيضا.. على اللي بالي بالكو بأن نرى فيهم يوما أسود من قرن الخروب.. والخروب بالمناسبة هو نوع من المكسرات ناشف وجميل.. نظل ندغدغه بعد الفطار.. وأحيانا نطحنه ونعمل منه مشروبا رائعا لذيذا.. عموما لا أريد أن أجري ريقكم.. اللهم إني صائم.

بالأمس رأيت فيما يرى النائم حلما عجيبا.. وأحب في البداية أن أوضح لحضراتكم أنني من الذين لا يحلمون أثناء النوم.. فاليوم الشاق الذي أقضيه بين القراءة والكتابة والمناقشات والدفاع عن النفس يجعل السقوط على السرير في آخر اليوم أشبه بغيبوبة.. أفيق منها فجأة على أصوات العصافير وأصوات المدام وابنتي والشغالة.. وهم يريدون أن ينقلونني من الغرفة التي حان وقت تنظيفها.. متى نمت؟.. وكيف نمت؟.. وماذا رأيت؟.. هذه أسئلة ستظل بلا إجابة للأبد..!! ولا فرويد ولا ابن سيرين سيستطيعان أن يفسرا شيئا منها.. وهكذا فإذا كان الحلم الذي رأيته تخاريف صيام فهذا ليس صحيحا.. فأنا حلمت بالأمس وكنت متعشي.. اتفضلوا

معايا.. دكر بط محشي.. لمحته زوجتي في الصباح عند الفرارجي.. وكبعثة تفتيشية عادية.. أقرت زوجتي أن هذا الدكر يهدد الإناث وقررت أن تذبحه.. وكان آخر ما سمعته منه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.. كلمات مؤثرة كان يتوسل لها.. للفرارجي وزوجتي.. قائلا.. كاك.. كاك.. كاك.. ثم نظر لي بعيون ذابلة وكأنه يشعر بتعاطفي معه..وقال..كاك.. فأجبته بكل حب.. كاك.. وحينما وضع أمامي محشيا على ترابيزة السفرة.. تذكرت تلك اللحظة الأخيرة في فلاش باك مؤثر للغاية أفقت منه على زوجتي.. تفصل الفخذة عن الجسم وتقدمها لي.. كنت لم أضع لقمة في بطني منذ الصباح ووجدت نفسي في صراع درامي كبير.. بين أن آكله أو.. أنفجر في البكاء.. ولكن يبدو أن معدتي كان لها الكلمة العليا في هذا الموقف.. فانفجرت في الأكل باكيا بحرقة..

بعد الأكل.. كنت أسمع صوتا ما في بطني يردد.. كاك.. كاك.. بدأ الصوت يبتعد تدريجيا حتى غبت في سبات عميق.. وإذا بي أرى.. خير اللهم اجعله خير.. شارون وعرفات.. وبينهما دكر بط كل منهما يشده إليه.. وإذا بدكر البط يتنمر ويعض شارون عضة محترمة وينفلت من بين يديه هاربا.. وهو يهتف في حماس.. كاك.. كاك.. كاك.. قالوا في المؤتمر الصحفي أن دكر البط الهارب يعد من

العناصر الإرهابية الخطرة.. وأن عرفات هو الذي يسانده وإنه إذا لم يسلمه سيحدث ما لا يحمد عقباه.. وبدأ الإعلام الإسرائيلي يذيع باستمرار أغنية أكلك منين يا بطة.. أكلك منين.. وبدأ الإعلام العربي يرد بأغاني أكثر حماسا.. حطة يا بطة يا فلفل شطة.. قال البعض أليس دكر البط هذا هو الذي ظهر عائما في بحر ملوث بالبترول بعد حرب الخليج وتعاطف معه العالم كله.. ما لهم ينقلبون عليه الآن.. ورد الخبراء السياسيون.. لا توجد مواقف ثابتة في السياسة.. فبط الأمس هو ذئب اليوم وهو حمل الغد.. الغابة السياسية تغير جلدها من آن لآخر للحفاظ على التوازن البيولوجي.. وطارت البطة المطاردة بين القصف والصواريخ بمهارة.. حتى وجدت نفسها في القاهرة.. كانت أوصافها في كل مكان وبصمة صوتها مسجلة ولكنها اختارت مكانا يستحيل العثور عليها فيه.. اندست بين الدجاج والديوك الرومي عند الفرارجي.. وعاشت حياتها كبطة وليست كبطلة.. لم يكن أحد في العشة يدرك أن بينهم دكر البط الهارب.. ولا الفراخ ولا الفرارجي ولا أنا ولا زوجتي.. آه.. إذن أنا الذي أكلتها.. يا ربي.. بدلا من أن أحميها وأحافظ عليها أنا الذي أقطعها بأسناني وأتلذذ وأنا أمصمص في الورك.. في المساء طرق الباب.. وكانت قوة مسلحة من رجال

الشرطة يحملون صورة يوجهونها نحوي.. شفت دكر البط ده قبل كده؟!.. تأملت الصورة وقلت لنفسي مذعورا.. آه.. أنه هو.. وقال المحقق سمعت الصوت ده قبل كده.. كاك.. كاك.. آه.. إنه لا يفارق أذني.. ولكنني أنكرت طبعا.. بط؟!.. أي بط؟! حتى حرام أكل البط.. لم أتذوقه طول عمري.. طبعا إذا رأيته سأبلغكم.. هذا وعد.. وانصرفوا وهم يتشككون في أمري.. ولا أعرف ماذا حدث لي بعد ذلك.. سوى أنني شعرت بأنني قد تقمصت روح دكر البط الثائر.. وصرت أصرخ بكل شجاعة.. في وجه أي حد.. كاك.. كاك.. وأفقت من حلمي الطويل وأنا في قمة الحماس.. ما أجمل الصيام.. ما أروعه حقا.. أنا لا أريد أن آكل.. ولا أريد أن أشرب.. إنما أريد أن أتكلم.. وسأتكلم.. انتظروني.. كاك.. كاك..

تم التحميل من مكتبة

سلِّ صيامك

للأسف الشديد.. لقد تعود على ذلك.. تعود معالي الوزير على أن يكون في مكتبه في تمام التاسعة ثم في التاسعة وخمس دقائق يكون "فنجان القهوة الدوبل" أمامه على المكتب تتصاعد أبخرته وتدخل في نخاشيشه.. ثم في التاسعة وسبع دقائق.. يكون السيجار قد أخرج من علبته وسكرتيره يفك السيجار ويقطعه بالقطاعة.. ويقدمه له.. ثم يشعله.. يأخذ النفس الأول ثم يعقبه برشفة من فنجان القهوة.. تستغرق هذه العملية بالضبط ثماني عشرة دقيقة يعتبرها الوزير أهم مرحلة في يومه.. يعدل فيها مزاجه.. ويبدأ العمل في وزارته.. كان دائما يقول وهو يشير لرأسه.. الراس دي زي ماكينة السيارة يجب أن تسخنها قبل أن تشعلها حتى لا تحترق.. وفترة التسخين هذه "القهوة الدوبل والسيجار" تجعل السيارة أعني "دماغ الوزير" تشتغل بكامل طاقتها حتى الحادية عشرة تماما.. وعند الحادية عشرة.. يغلق مكتبه تماما.. ويستعد لشحن آخر للبطارية.. وفترة تسخين ثانية.. ولكن.. كل سنة وأنت طيب يا معالي الوزير نحن في رمضان.. الطاسة يجب أن تشتغل بلا تدخين ولا قهوة ولا حتى كوب من الشاي.. دخل حجرته وأمسك

برأسه.. صداع رهيب يمسك به.. صار يرى كل الحجرة من حوله تتحول إلى فنجاجين قهوة.. وأشباح تتراقص أمامه كسيجارات مشتعلة.. قال لنفسه اللهم إني صائم.. نحن نصوم لنشعر بما يشعر به الفقراء من جوع وعطش.. ولكن هل يشعر الفقراء بما نشعر به نحن بلا سجائر ولا قهوة؟!.. أخذ يدوس على رأسه وكأنه يحاول أن يشغلها يدويا.. ولأول مرة في حياته شعر أن رأسه ليس بها أي شيء.. ولا فكرة ولا مشروع ولا أي حاجة.. ولكنه يجب أن يمارس مهامه كوزير والا سيتسيب الموظفون.. ثم كيف يعني سيسلي صيامه واليوم لا يزال في أوله.. أخذ يعصر ذهنه بكل ما أوتي من قوة.. هل عهد لأحدهم بعمل ولم يتمه؟!.. هل هناك أوراق يجب أن تقدم وتأخرت؟!.. إنه يريد أن يعمل.. ولكنه لا يجد العمل.. لا يتذكر أنه أمر بشيء ولم ينفذ حتى يحاسبهم عليه.. هنا وبحركة لا إرادية داس على الجرس الذي أمامه فدخل السكرتير.. فصرخ الوزير فيه فجأة.. نايمين على ودانكوا ساعة باضرب الجرس.. قال السكرتير.. يا فندم سعادتك لسه ضارب الجرس.. فزأر الوزير كالأسد.. آه.. أنت بأه بتكذبني.. واحنا في رمضان تريد أن تفطرني.. تريد أن تضيع صيامي.. قال السكرتير.. العفو يا معالي الوزير.. العفو.. صيام مقبول إن شاء الله.. أوامر سعادتك؟.. هنا تجمد لسان الوزير في

حلقه إنه يريد أن يأمر.. ولكن بماذا يأمر.. آه لو تذكرت أي شيء.. كم يكره هذا السكرتير لقد امتص غضبه في ثانية وهو الذي كان يأمل أن يستمر صراخه وزعيقه حتى الثانية عشرة مثلا ثم يذهب إلى البيت في الواحدة.. وينام كام ساعة ويصحو على مدفع الإفطار ليشرب قهوته ويدخن سيجارة ولكنه عاد وتمالك نفسه وقال.. تعال هنا.. أنا قلت لك ايه النهاردة الصبح؟!

قال السكرتير: ما قلتش حاجة يا فندم.. سعادتك صبحت عليا ودخلت مكتبك على طول؟!

قال الوزير مغتاظا: يعني ما قلتش حاجة.. أنا ما قلتش حاجة.. ما شي يا سيدي حاضر.. امبارح الصبح أنا قلت ايه؟

قال السكرتير: امبارح يا فندم كان أجازة.. كان الجمعة.. سعادتك ما جيتش الوزارة. قال الوزير وقد بدأ ينفعل بشدة.. طيب يا خويا.. أول امبارح الصبح قلت ايه؟! قال السكرتير: يوم الخميس.

قال الوزير: أيوه .. يوم الخميس.. افتكرت حضرتك ولا لسه؟

قال السكرتير: يوم الخميس سعادتك كنت في اجتماع مجلس الوزراء وما قولتش أي حاجة.

قال الوزير: برضه ما قلتش حاجة.. يعني أنا ما بقولش حاجة بأه.. انتوا اللي بتقولوا وأنا بأسمعكم.

قال السكرتير: يافندم العفو.. أكيد سعادتك قلت حاجة.

قال الوزير فرحا: أيوه.. ولما أنا قلت حاجة.. ما اتعملتش ليه لحد دلوقتي.

قال السكرتير: طيب ايه يا فندم الحاجة اللي انت قولتها واحنا نعملها فورا.

قال الوزير: آه وسعادتك جاي تعملها دلوقتي.

قال السكرتير: بس هيه ايه يا فندم الحاجة دي..؟

قال الوزير: أنا أيش عرفني هيه إيه؟.. أمال انتوا هنا بتشتغلوا ايه؟!

هنا قال السكرتير بخبث: أيوه يا فندم افتكرت.. فعلا سيادتك قلت لنا حاجة وعملناها على أحسن وجه.

قال الوزير: طيب ما بتقولش ليه من الصبح.. لازم تعذبني معاك.. اسمعوا.. أنا مش عاوز إهمال.. عاوز شغل.. إنتاج.. محدش يطلع لي بحجة إنه صايم.. كلنا صايمين وبنشتغل..

اتفضل.. وخرج السكرتير وهو يشعر أنه نجا من مأزق حرج.. نظر الوزير في الساعة المعلقة أمامه.. فوجد.. ياللكارثة.. الساعة لا تزال التاسعة والربع.. كل هذا الحوار والمناقشات والتوبيخ ولم يمض من اليوم سوى ربع ساعة.. قال لنفسه كم أكره سكرتيري هذا أنه يمسك بعقارب الساعة.. الوقت معه يتوقف.. لا يمر.. أظل أوبخه أربع ساعات لأكتشف أنه لم يمض من الوقت سوى عشر دقائق..!! في الخارج كان السكرتير جالسا في مكتبه وعشرات المواطنين في انتظار أن يلتقوا بالوزير لعرض شكاوي ومظالم.. وكان السكرتير يصرخ فيهم.. بقولكوا ايه ما توجعوش دماغي أنا صايم.. ومعالي الوزير متذمر ومش طايق حد.. ثم أشار إلى سيدة مسنة كانت جالسة تقرأ في مصحف صغير.. تعالي يا أمي.. قوليلي بأه.. إيه حكايتك بالضبط.. نظرت له السيدة في وهن.. فهذه هي المرة العاشرة التي تحكي له فيها حكايتها بالضبط.. ولكن يبدو أن السكرتير كان يقلد وزيره.. ويسلي صيامه هو الآخر .

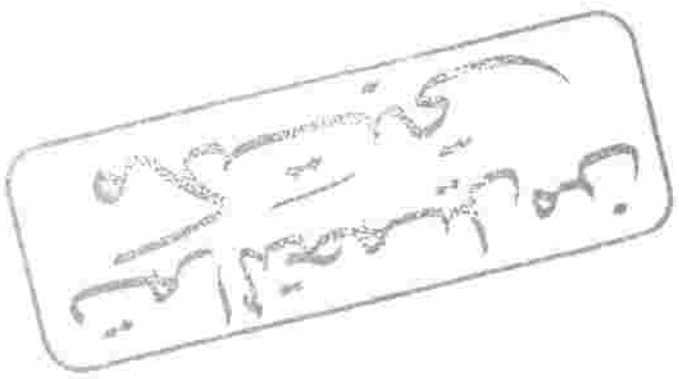

الفهرس

على رجل واحدة ..	٩
خد دنانير .. وهات شكسبير	١٣
تأملوا السيارات جيدًا	١٧
الخلاف لا يفسد "للوز" .. قضية	٢١
بين المرأة والجريدة .. أشياء عديدة	٢٥
إغضب دماغك في الحيط	٢٩
إقـــرا الحادثة	٣٣
يا فرحة ما تمت	٣٨
إيه الدلع اللي أنت فيه ده ؟!	٤٣
كذب المؤلفون ولو كتبوا !	٤٨
سكوت ح نزور	٥٣
الجـــرايد.. فـــيها حـــاجـــة ؟!	٥٨
لـــمـــــاذا تنفد كتبى مـــن الأسواق ؟!!!	٦٢
كل سنة وأنت طيب قوى..	٦٨
الـــــذوق العـــام.. هـــو بؤرة الاهتمام	٧٣

الـطـــير اللـــى ســاغــل	٧٧
معدتكو .. لتوظيف الأموال ..	٨٠
تدينى حب .. أديك حنان !!	٨٤
هل شبابنا ع المعاش ؟!	٨٩
ألــف نيــلـــة ونــيلــة	٩٤
أمـــل مــصــر ونوابغ العصــر	٩٨
لنبدأ.. من الصفر	١٠٢
أنا عندى لجنة.. ساعة تروح وساعة تيجى	١٠٧
حكاية من بلد تانية	١١١
رجـــال بلا أهمــية	١١٥
نحـــن جــبارون	١١٩
الـــبذلة بتتكلم عـــربى	١٢٣
وصف مصر.. ووصف عصر	١٢٧
واكــل دكـــر بط !!	١٣١
سـلّ صـــيامـــك	١٣٥